مقالات و فتاوى في

حكم الإسلام في إحياء الآثار

منـها

(مشروع السلام عليك أيها النبي)

لأصحاب الفضيلة

العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله
العلامة عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله
العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله
العلامة عبد العزيز الرجحي حفظه الله
العلامة صالح الفوزان حفظه الله
العلامة صالح اللحيدان حفظه الله
العلامة ربيع المدخلي حفظه الله
العلامة عبيد الجابري حفظه الله
العلامة صالح السحيمي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أمرنا بتوحيده و اجتناب ما يفضي إلى الشرك به ،و الصلاة و السلام على خير خلق الله محمد الذي حمى جناب التوحيد و سد كل طريق يوصل إلى الشرك و آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

إحياء الأثار و تعظيمها من أبلغ الوسائل المؤدية إلى الشرك الذي أمرنا باجتنابه و سد كل القرائن المفضية إليه ،كما أن من كمال التوحيد أن يخاف المرء على نفسه من الوقوع في الشرك و هذا طلب إبراهيم الخليل عليه السلام من ربه بقوله [وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ] .

بدأ الشرك في البشرية بتعظيم الصالحين على عهد قوم نوح عليه السلام ، و دخل الشرك مكة بجلب الأثار من الشام على يد حاكمها عمرو بن لحي الذي رأه النبي يجر قصبه في النار ، و جاءت أحاديث تنص على عودة الشرك إلى هذه الأمة منها حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم (2907) قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ((لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتَّى تعبدَ اللاتُ والعزَّى))

الحديث، و في كتاب التوحيد "باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان".

من قواعد الإسلام العظيمة قاعدة "سد الذرائع " لذلك أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع شجرة الرضوان لما رأى الناس يذهبون إليها و قال ((إنما أهلك من كان قبلكم أنهم تتبعوا آثار أنبيائهم)).

فيما يلي جمعت و نسقت مقالات و فتاوي لعلماء السنة و التوحيد تحرم و تجرم إحياء الأثار و تعظيمها و التبرك بها و أنها من الشرك و البدع المحدثة، و كذلك كلامهم على مشروع (السلام عليك أيها النبي) الذي هو من جملة ذلك. أسأل الله الإخلاص في القول و العمل.

هذا و الحمد لله و صلى الله و سلم على محمد و آله و صحبه أجمعين .

إبراهيم توفيق

01 محرم 1437هـ

مقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز –رحمه الله–

بعنوان ((حكم الإسلام في إحياء الآثار))

الحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، وبعد:

فقد نشرت بعض الصحف مقالات حول إحياء الآثار والاهتمام بها لبعض الكتاب، ومنهم الأستاذ صالح محمد جمال، وقد رد عليه سماحة العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد فأجاد وأفاد وأحسن، أجزل الله مثوبته، ولكن الأستاذ أنور أبا الجدايل هداه الله وألهمه رشده لم يقتنع بهذا الرد أو لم يطلع عليه، فكتب مقالاً في الموضوع نشرته جريدة المدينة بعددها الصادر برقم (5448) وتاريخ 22/ 4/ 1402 هـ بعنوان (طريق الهجرتين) قال فيه: (والكلمة المنشورة بجريدة المدينة بالعدد (5433) وتاريخ 7/ 4/ 1402 هـ للأستاذ البحاثة عبد القدوس الأنصاري عطفاً على ما قام به الأديب الباحث الأستاذ عبد العزيز الرفاعي من تحقيق للمواقع التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة، تدفعنا إلى استنهاض همة المسئولين إلى وضع شواخص تدل عليها، كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتي أم معبد، مع ما يلائم بقية المواقع من ذلك بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس أو التبرك أو الانحراف عن مقتضيات الشرع؛ لأن المقصود هو إيقاف الطلبة والدارسين ومن يشاء من السائحين على ما يريدونه من التعرف على هذا الطريق ومواقعه، هذه لمعرفة ما عاناه الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته السرية المتكتمة هذه من متاعب، وذلك لمجرد أخذ العبرة وحمل النفوس على تحمل مشاق الدعوة إلى الله تأسياً بما تحمله في ذلك عليه والسلام، على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة تخرج من الطريق العام، وتقام بها نزل واستراحات للسائحين، وأن يعنى أيضاً بتسهيل الصعود إلى أماكن تواجده صلى الله عليه وسلم بدءً بغار حراء، ثم ثور، والكراع حيث تعقبه سراقة بن مالك حتى الوصول إلى قباء،

وما سبق ذلك من مواقع في مكة المكرمة كدار الأرقم بن أبي الأرقم، والشعب الذي قوطع هو وأهله فيه، وطريق دخوله في فتح مكة، ثم نزوله بالأبطح، وكذا في الحديبية وحنين وبدر، وكذلك مواقعه في المدينة المنورة، ومواقع غزواته، وتواجده في أريافها، ثم طريقه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وإلى تبوك، وتواجده فيهما لإعطاء المزيد من الإحاطة والإلمام بجهاده الفذ في نشر الدعوة الإسلامية والعمل على التأسي به في ذلك) أ هـ.

كما دعا الدكتور فاروق أخضر في مقاله المنشور في جريدة الجزيرة بعددها رقم (3354) وتاريخ 13/ 1/ 1402 هـ إلى تطوير الأماكن الأثرية في المملكة لزيارتها من قبل المسلمين بصفة مستمرة لضمان الدخل بزعمه بعد نفاذ البترول، ومما استدل به: (أن السياحة الدينية في المسيحية في الفاتيكان تعتبر أحد الدخول الرئيسية للاقتصاد الإيطالي، وأن إسرائيل قد قامت ببيع زجاجات فارغة على اليهود في أمريكا على اعتبار أن هذه الزجاجات مليئة بهواء القدس)، كما أشار إلى أنها ستؤدي من الفوائد أيضاً: (في تثبيت العلم بالإسلام عند الأطفال المسلمين... الخ)

ونظراً لما يؤدي إليه إحياء الآثار المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة أحببت إيضاح الحق وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك، والتعاون معهم على البر والتقوى، والنصح لله ولعباده، وكشف الشبهة وإيضاح الحجة، فأقول:

إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا؛ لأن النفوس ضعيفة ومجبولةً على التعلق بما تظن أنه يفيدها، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقةً أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها، وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه، ظناً منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه، ولحصول الشفاعة وكشف الكربة، ويعين على هذا كثرة دعاة

الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم، والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي، وليس هناك غالباً من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط، بل الغالب العكس، ويشاهد العاقل ذلك واضحاً في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء، فكيف إذا قيل لهم: إن هذه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن الشيطان لا يفتر في تحين الأوقات المناسبة لإضلال الناس، قال الله تعالى عن الشيطان إنه قال :قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ[ص 82-83] وقال أيضاً سبحانه عن عدو الله الشيطان :قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ[الأعراف 16-17]، وقد أغوى آدم فأخرجه من الجنة مع أن الله سبحانه وتعالى حذره منه وبين له أنه عدوه؛ كما قال تعالى في سورة طه :وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى[طه 121-122]، ومن ذلك قصة بني إسرائيل مع السامري حينما وضع لهم من حليهم عجلاً ليعبدوه من دون الله فزين لهم الشيطان عبادته مع ظهور بطلانها، وثبت في جامع الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال) :خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال صلى الله عليه وسلم الله: ((أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم((، شبه قولهم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، بقول بني إسرائيل: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، فدل ذلك على أن الاعتبار بالمعاني والمقاصد لا بمجرد الألفاظ، ولعظم

جريمة الشرك وخطره في إحباط العمل نرى الخليل عليه السلام يدعو الله له ولبنيه السلامة منه، قال الله تعالى :وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ..[إبراهيم 35-36] الآية، فإذا خافه الأنبياء والرسل – وهم أشرف الخلق وأعلمهم بالله وأتقاهم له – فغيرهم أولى وأحرى بأن يخاف عليه ذلك، ويجب تحذيره منه، كما يجب سد الذرائع الموصلة إليه، ومهما عمل أهل الحق من احتياط أو تحفظ فلن يحول ذلك بين الجهال وبين المفاسد المترتبة على تعظيم الآثار؛ لأن الناس يختلفون من حيث الفهم والتأثر والبحث عن الحق اختلافاً كثيراً، ولذلك عبد قوم نوح عليه السلام وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً مع أن الأصل في تصويرهم هو التذكير بأعمالهم الصالحة للتأسي والاقتداء بهم، لا للغلو فيهم وعبادتهم من دون الله، ولكن الشيطان أنسى من جاء بعد من صورهم هذا المقصد وزين لهم عبادتهم من دون الله وكان ذلك هو سبب الشرك في بني آدم، روى ذلك البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى :وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا[نوح 23].

قال) :هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت.(

أما التمثيل بما فعله اليهود والنصارى فإن الله جل وعلا أمر بالحذر من طريقهم؛ لأنه طريق ضلال وهلاك، ولا يجوز التشبه بهم في أعمالهم المخالفة لشرعنا، وهم معروفون بالضلال وإتباع الهوى والتحريف لما جاء به أنبياؤهم، فلهذا ولغيره من أعمالهم الضالة نهينا عن التشبه بهم وسلوك طريقهم. والحاصل أن المفاسد التي ستنشأ عن الاعتناء بالآثار وإحيائها محققة ولا يحصى كميتها وأنواعها وغاياتها إلا الله سبحانه، فوجب منع إحيائها وسد الذرائع إلى ذلك،

ومعلوم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أعلم الناس بدين الله، وأحب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكملهم نصحاً لله ولعباده، ولم يحيوا هذه الآثار، ولم يعظموها، ولم يدعوا إلى إحيائها، بل لما رأى عمر رضي الله عنه بعض الناس يذهب إلى الشجرة التي بويع النبي صلى الله عليه وسلم تحتها أمر بقطعها خوفاً على الناس من الغلو فيها والشرك بها، فشكر له المسلمون ذلك وعدوه من مناقبه رضي الله عنه.

ولو كان إحياؤها أو زيارتها أمراً مشروعاً لفعله النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وبعد الهجرة، أو أمر بذلك أو فعله أصحابه أو أرشدوا إليه، وسبق أنهم أعلم الناس بشريعة الله وأحبهم لرسوله صلى الله عليه وسلم وأنصحهم لله ولعباده، ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم ولا عنهم أنهم زاروا غار حراء حين كانوا بمكة، أو غار ثور، ولم يفعلوا ذلك أيضاً حين عمرة القضاء ولا عام الفتح ولا في حجة الوداع، ولم يعرجوا على موضع خيمتي أم معبد ولا محل شجرة البيعة، فعلم أن زيارتها وتمهيد الطرق إليها أمر مبتدع لا أصل له في شرع الله، وهو من أعظم الوسائل إلى الشرك الأكبر، ولما كان البناء على القبور واتخاذ مساجد عليها من أعظم وسائل الشرك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولعن اليهود والنصارى على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، وأخبر عمن يفعل ذلك أنهم شرار الخلق، وقال فيما ثبت عنه في صحيح مسلم رحمه الله عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)) :ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك((، وفي صحيح مسلمٍ أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال) :نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه (زاد الترمذي بإسناد صحيح) :وأن يكتب عليه(، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد دلت الشريعة الإسلامية الكاملة على وجوب سد الذرائع القولية والفعلية، واحتج العلماء

على ذلك بأدلة لا تحصى كثرة، وذكر منها العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه [إعلام الموقعين] تسعة وتسعين دليلا كلها تدل على وجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي، وذكر منها قول الله تعالى :وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْم..[الأنعام 180] الآية، وقوله صلى الله عليه وسلم)) :لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس((، سداً لذريعة عبادة الشمس من دون الله.

ومنعاً للتشبه بمن فعل ذلك، كما ذكر منها أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك، ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد، وعن الصلاة إليها وعندها، وعن إيقاد المصابيح عليها، وأمر بتسويتها، ونهى عن اتخاذها عيدا، وعن شد الرحال إليها؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثانا، والإشراك بها، وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده بل قصد خلافه سدا للذريعة.

فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في هذا الباب وغيره، وأن ينهوا عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجناب التوحيد، وسداً لطرق الشرك ووسائله.

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين وأن يفقههم في الدين، وأن يوفق علماءهم وولاة أمرهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، وأن يوفق قادة المسلمين لتحكيم شريعة الله والحكم بها في كل شئونهم، وأن يسلك بالجميع صراطه المستقيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

المصدر موقع الشيخ ابن باز –رحمه الله-

مقالات الشيخ العلامة صالح الفوزان –حفظه الله–

(1)حكم إحياء الآثار والعناية بأمور الجاهلية وشخصياتها

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد

فالآثار أنواع:

أولا: الآثار عند المحدثين

يراد بها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الشريفة ويطلق عليها اسم السنة وتأتي في المرتبة الثانية في الاستدلال بعد القرآن الكريم وتطلق الآثار أيضا على ما ورد عن السلف الصالح من اجتهادات وأقوال في الأحكام الشرعية وهذه الآثار النبوية والأقوال والاجتهادات السلفية تجب العناية بها والاحتفاظ بها فهي مصادر الدين الإسلامي بعد القرآن الكريم. وقد اعتنى بها العلماء حفظا وضبطا ورواية وتفقهوا في معانيها. وسموا ذلك بفن الأثر أو علم الأثر وألفوا فيه المؤلفات الكثيرة من السنن والصحاح والمسانيد والآثار . وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الكتاب والسنة بالغيث النازل على الأرض فمنهما طائفة حفظت الماء وأنبتت الكلأ وهو العشب فارتوى الناس من مخزونات مياهها ورعوا من كلنها وذلك مثل العلماء الحفاظ الفقهاء. ومنها طائفة أمسكت الماء ولم تنبت كلئها لأنها أجادب فارتوى الناس من مخزون مياهها وهذا مثل الحفاظ غير الفقهاء. وفي كلا الطائفتين خير. وطائفة ثالثة لم تمسك ماء ولم تنبت كلئها وهذا مثل من لم يقبل هدى الله

الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يرفع بذلك رأسا.

ثانياً: الآثار عند المؤرخين الجغرافيين الذين يحددون الديار والأقاليم ويؤلفون فيه المؤلفات مثل معجم البلدان لياقوت الحموي وصفة جزيرة العرب للهمداني وصحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار فإن كانت هذه الآثار تتعلق بها أحكام شرعية أو أحداث تاريخية أو جاء ذكرها في أشعار العرب شواهد للغة العربية فهذه الآثار يستفاد منها تاريخيا ولغويا وغير ذلك وكان الشعراء يتغنون بها في أشعارهم تذكرا لعشيقاتهم الساكنة فيها فيفتحون بها قصائدهم مثل معلقة امرئ القيس في وقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدحول فحومل

وقال لبيد:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وقال النابغة:

يا دامية بالعليا فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقال الأعشى:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقال عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ثالثاً: الآثار السياحية التي صارت مرفقا اقتصاديا من مرافق بعض الدول وهي محل بحثنا وهذه الآثار أقسام:

1- منها آثار الأمم الهالكة المعذبة. مثل ديار ثمود بالحجر قال تعالى فيها (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا) [النمل:52]. وآثار عاد بالأحقاف. وهذه الآثار ينظر فيها للعظة والاعتبار كما قال تعالى: (فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ* أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج: ٤٥ – ٤٦] ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم بديار ثمود في طريقه لغزوة تبوك قال لأصحابه: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل أصابهم) فنحن لا ننظر إليها نظر إعجاب ونفتخر بها أو ننظر إليها اقتصادياً كما تفعل الدول غير المسلمة أو المسلمة المقلدة لها لأن هذا يخالف ما جاء به ديننا نحوها من عدم العناية بها وحمايتها فضلا عن استثمارها. ولا تجوز الإقامة فيها ولا فتح مشاريع استثمارية فيها من مطاعم ومقاه وفنادق مما يرغب في زيارتها ويجلب الكفار السياح إلى بلاد المسلمين.

2- ومنها آثار جاهلية مما قبل الإسلام فإذا كانت هذه الآثار أمكنة عبادة الجاهلية فنحن مأمورون بطمسها وإتلاف معالمها حفاظا على عقيدتنا من الموروث الجاهلي الذي يجر إلى الشرك وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الأصنام وإتلافها وإزالة معالمها ونهى عن إحيائها ومشابهة أهلها. ومن ذلك لما سأله رجل نذر أن ينحر إبلاً ببوانة اسم موضع قريب من رابغ. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد، قالوا:لا، قال:هل كان فيها عيد من أعيادهم، قالوا:لا، قال: أوف بنذرك. فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملكه ابن آدم) ولا يجوز

الاحتفاظ بهذه الأصنام أو بأجزائها أو التنقيب عنها أو جلبها من بلاد الكفار كما فعل عمرو بن لحي لما جلب الأصنام من بلاد الشام إلى أرض الحجاز وغير دين إبراهيم وأمر بعادتها من دون الله.

3- وإن كانت هذه الآثار الجاهلية ليست من أعلام دين المشركين. وإنما هي مساكن ومرابع لهم فإنها تترك ولا يعتني بها ولا ترمم حتى تندرس وتذهب كسائر الخربات.

4- وإن كانت هذه الآثار مساكين للمسلمين وقد تركت وهجرت واستغنى عنها فأنها تترك ولا يلتفت إليها ولا تكون ذات أهمية دينية ولا دنيوية ولا تنزع ملكيتها من أهلها.

5- وإن كانت هذه الآثار لها ارتباط بالصالحين كمساجدهم ومجالسهم وسائر استعمالاتهم وقد خرجت وهجرت فلا تجوز العناية بها وإحياؤها لأن هذا يفضي إلى الشرك بالتبرك بها والاعتقاد بأصحابها كما حصل لبني إسرائيل لما تتبعوا آثار أنبيائهم وصالحيهم فآل بهم ذلك إلى الشرك. ولما رأى عمر رضي الله عنه قوما يذهبون إلى شجرة بالحديبية يزعمون أنها الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان ليصلوا عندها أنكر عليهم وأمر بقطع الشجرة. ومن باب أولى المساجد القديمة المهجورة كمسجد علي كما يسمونه في خيبر ومثل المساجد السبعة في المدينة ومسجد الكوع ومسجد عداس في الطائف لا تحي هذه المساجد ولا تزار كما لا يبني على آثار الصالحين ولا على قبورهم مساجد. فقد لعن صلى الله عليه وسلم زوارت القبور والمتخذين عليه

بالمساجد والسرج وأخبر أن من فعل ذلك فهو من شرار الخلق عند الله فلا يجوز للمسلمين أن يعملوا عملهم وتشبهوا بهم لأن ديننا يمنع من ذلك. وقد قامت الآن منظمات دولية تعتني بهذه الآثار وتحييها وتحافظ عليها ويقلدهم بعض جهلة المسلمين فاشتركوا في هذه المنظمات وعلى ولاة أمور المسلمين أن يمنعوا ذلك ويطهروا بلادهم منه وقال تعالى: (وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ* مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [الروم: ٣١ – ٣٢]. ولا نعتز بها ولا نفتخر بها ونقول إنها تربطنا بالماضي كما يقولها الجهال بل نعتز بديننا ونتمسك به فقد أغنانا الله عن كل ما سواه وفي الاعتزاز بغيره ذلة وهوان كما قال عمر أمر المؤمنين (نحن أمة أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العز بغيره أذلنا الله) ولا نرتبط بالجاهلية بأي رباط وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما يرتبط بالجاهلية. وفق الله الجميع للتمسك بدينه والبعد عن كل ما يخل به.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

1433/04/05هـ

المصدر موقع الشيخ الفوزان –حفظه الله–

(2)الآثار التي تجب العناية بها

فقد كثر الحديث والكتابات عن إحياء الآثار والعناية بها في هذه الأيام مما يلفت النظر، ولا سيما في هذه الأيام التي تمر الأمة فيها بأزمة عظيمة من تسلُّط الكفار على الإسلام والمسلمين ومحاولتهم إطفاء نور الله الذي بعث به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم كما هو ديدنهم منذ بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم. وقد اشتد تطاولهم على الإسلام ورسوله في هذا الوقت حتى دنَّسوا المصحف الشريف، وصوّروا الرسول صلى الله عليه وسلم بصور ورسومات مشوهة للصدّ عن سبيل الله، وقاموا في وجه الدعوة إلى الإسلام. ومع هذا كان فريق من كتّابنا وصحفيينا مشغولاً بالبحث عما يسمونه بالآثار وإحيائها، ويريدون بالآثار ما يزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحداً من أصحابه جلسوا فيه أو سكنوا فيه أو وقعت فيه أحداث تاريخية من البقاع والدور والغيران مما لم يهتم به الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة من بعدهم؛ لأنه لا جدوى فيه من ناحية، ولأنه من ناحية أخرى قد يجرّ إلى الغلو والتبرُّك بتلك الآثار والاستغاثة ودعاء مَن نسبت إليه مما هو حقيقة الشرك بالله عز وجل كما حصل للأمم السابقة لما غلت في آثار أنبيائها وصالحيها. وقد حذّرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من هذا الغلو، قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وإياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو". وأشد ذلك إذا بُني على هذه الآثار المزعومة مساجد تزار ويصلَّى فيها؛ فإن هذا من أعظم وسائل الشرك والابتداع في الدين؛ فإن المساجد لا تُبنى إلا في الأمكنة التي فيها سكان يصلون في تلك المساجد الصلوات الخمس

المفروضة، ولا يجوز تحديد مكان للعبادة يُزار ويُصلَّى فيه ويُدعى فيه إلا ما حدَّده الله ورسوله من المساجد الثلاثة التي تشدّ الرحال إليها، وهي: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وما عداها فكل الأرض سواء، فقد جعلت للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته مسجداً وطهوراً، فمن أدركته الصلاة فإنه يصلي في أي بقعة صالحة للصلاة.

والآثار المطلوب إحياؤها في عرف أهل العلم هي ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديثه الشريفة التي حثَّنا صلى الله عليه وسلم على روايتها وحفظها والمحافظة عليها والعمل بها وتبليغها للناس. ولم يأمرنا صلى الله عليه وسلم بتتبُّع البقاع والمباني التي سكنها أو جلس فيها وبنائها والعناية بها، وإنما حدث هذا بعد القرون المفضلة لما فشا في المسلمين الجهل والابتداع والتخلف والتشبه بالأمم الأخرى، فالواجب على المسلمين أن يهتموا بإقامة دينهم والعناية بسنة رسولهم، وأن يبتعدوا عما يخالف ذلك. كما يجب عليهم الدفاع عن رسولهم وكتابهم ضد هجمات الكفار والمشركين.

وإن أعداءنا ليفرحون إذا رأوا فريقاً من المسلمين معنيين بالتنقيب عن الآثار وتعظيمها والعناية بها؛ فالكفار يحثون على ذلك لأنهم يعلمون آثاره السيئة على دين المسلمين وعقيدتهم.

فالواجب التنبه لهذا الأمر، والابتعاد عن مثل هذه الأمور التي لا مصلحة للإسلام والمسلمين فيها، بل فيها مضرَّة عليهم وعلى دينهم. ولئن قيل: إن هذه الآثار تذكِّر بالرسول وأصحابه وتذكِّر بالسلف الماضين؛ فإن هذا مثل قول الشيطان لقوم نوح: صوِّروا صور الصالحين وانصبوها على مجالسكم لتتذكَّروا بها أحوالهم وتعملوا مثل عملهم، وكانت النتيجة أنهم عبدوها في النهاية فهلكوا. نسأل الله أن يهدينا وإخواننا المسلمين لإحياء السنن وإماتة البدع والتمسك بالسنة.

ولئن قال قائل من دعاة إحياء آثار الصالحين: إن ذلك من محبتهم وإحياء ذكرياتهم، قلنا له: إن محبة الصالحين دين ندين لله به، ولكن محبتهم تقتضي اتباعهم والاقتداء بهم لا إحياء آثارهم

السكنية وغيرها؛ لأن هذا من الغلو في حقهم، وقد نهى نبينا صلى الله عليه وسلم عن الغلو في حقه وفي حق غيره من باب أولى فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله"، وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تجعلوا قبري عيداً"، وقال: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"، وقال لعليٍّ رضي الله عنه: "لا تَدَعْ قبراً مشرفاً إلا سَوَّيْتَهُ". ومحبته صلى الله عليه وسلم واجبة علينا أكثر مما نحب أنفسنا وأولادنا ووالدينا والناس أجمعين، وهذا يوجب علينا طاعته في أمره واجتناب نهيه، وقد نهانا عن الغلو في الأشخاص والأماكن وفي العبادة.

نسأل الله أن يوفقنا لاتباعه والعمل بسنته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المصدر موقع الشيخ الفوزان –حفظه الله–

(3)لا يجوز إحياء الآثار

قرأت في صحيفة الرياض الصادر يوم الاثنين 18 رمضان مقابلة مع الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني حول إقامة مدينة (السلام عليك يا رسول الله) بين مكة وجدة على مساحة مليون متر مربع، المشروع يحوي على 1500 قطعة تحكي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة وبطريقة حديثة، وأن المشروع بعد تدشينه ستفتح أبوابه للزائرين 24 ساعة ويستوعب 500 زائر في الساعة إلى آخر ما جاء من وصف المشروع وأنه يحوي على محاكاة لحلي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والجبة والصاع والمد وأنواع الأثاث والسلاح والمكاييل والعملات وأنواع الطعام والشراب – إلخ.

وهذا العمل لا يجوز لعدة محاذير منها:

1- أن هذا خلاف ما أمرنا به من العمل بسنته لأنه يشغل عن ذلك فهو استبدال الغير المشروع بالمشروع لأنه لا يجمع العمل بالشيء مع العمل بضده.

2- أن هذا خلاف ما نهينا عنه فهو إحياء للبدع وترك للسنن فهو عمل محدث وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"، وقال عليه الصلاة والسلام: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة."

3- أن هذا الشيء لم يفعله الصحابة والتابعون ومن أتبعهم بإحسان، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي."

4- أن هذه الأشكال التي تقام في هذا المعرض ليست هي الأدوات التي كان يستخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما هي أشكال صنعت حديثا ففي هذا تمويه على الناس.

وكون بعض الصحابة يتبركون بأواني الرسول وملابسه التي لامست جسمه الشرف إنما هو بأعيان تلك الأواني والملابس لا بما يشبهها بالشكل لأنه يفقد المعنى وهو ملامسة جسم النبي صلى الله عليه وسلم.

5- أن إيجاد هذه الأشياء فيه وسيلة إلى الشرك لأن الجهال من الناس سيتعلقون بها لكونها نسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان وسيلة إلى الشرك فهو محرم على قاعدة سد الذرائع.

6- أن هذا سيصرف العوام عن التوجه إلى مكة والمشاعر أو يقلل من أهميتها عندهم لأن كثير من النفوس يميل إلى البدعة ويتعلق بها ويترك السنة وما كان صارفا عن السنة فهو محرم.

7- إن هذه البلاد – بلاد الحرمين – هي بلاد التوحيد يجب أن تطهر من الشرك ووسائله قال الله تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ

وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)، وقال تعالى: (وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)

8- ولس هناك مبررات لهذا العمل تقابل المحاذير المترتبة عليه، وقول أن هذا العمل فيه توضيح للمسميات الواردة في السنة نقول عنه إن توضيح هذه المسميات يؤخذ من شروح الأحاديث ومفردات اللغة العربية فلا حاجة إلى وضع مجسمات يزعم أنها توضحها مع ما يترتب على ذلك من المحاذير المذكورة وما هو أعظم منها – وعلى كل حال يسعنا ما وسع السلف الصالح.

9- اقتطاع الأراضي الواسعة لإقامة هذا المشروع وإنفاق الأموال الطائلة لتمويله جهد ضائع فلو وزعت هذه الأراضي مساكن للفقراء وأنفقت هذه الأموال في تعميرها لهم لكان ذلك سدا لحاجة المحتاجين ووضع للمال في موضعه الصحيح.

فالمؤمل في ولاة أمورنا وفقهم الله وقف هذا المشروع لما فيه من المحاذير حماية للعقيدة من الشرك ووسائله كما عهدناه منها، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

1433-09-20هـ

المصدر موقع الشيخ الفوزان –حفظه الله–

(4)التأكيد على منع وضع مجسمات لمقتنيات النبي صلى الله عليه وسلم ومستعملاته

في هذه المقالة أريد التأكيد على عدم جواز وضع مجسمات تشبه الأدوات التي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم مما ورد ذكرها في الأحاديث، لأن هذا العمل يترتب عليه محاذير شرعية أعظمها أن هذا وسيلة للتبرك بها من قبل الجهال والخرافيين، وما كان وسيلة إلى الحرام فهو حرام على قاعدة سد الذرائع التي تؤدي إلى الشرك، كما منع النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال له: أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، ومنع من الاستغاثة به في قوله صلى الله عليه وسلم أنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل، ولا شك أن وضع مجسمات تحاكي الأواني والمقتنيات التي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم تؤدي على ما ذكر خصوصا في هذا الزمان الذي فشا به الجهل بالعقيدة الصحيحة وكثر فيه دعاة الضلال وخصوصا إذا وضع لذلك معرض خاص وفتح للزائرين كما ينادي به بعضهم، وقد جاء في خطاب سماحة المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء لخادم الحرمين برقم 116/س/2 بتاريخ 11-11-1421هـ أن مجلس هيئة كبار العلماء قد توصل إلى أن وضع مجسمات للكعبة والمشاعر المقدسة أمر لا يجوز لما يترتب عليه من المحاذير الشرعية وإن كان الغرض منه تدريب الحجاج في بلدانهم على أداء المناسك كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم 20266 وتاريخ 3-3-1419هـ أن صناعة المجسمات من الخشب وغيره لبعض الشعائر الإسلامية كالكعبة ومقام إبراهيم والجمرات وغيرها لغرض التعليم لأداء مناسك الحج لا يجوز بل هو بدعة منكرة لما

يفضي إليه من المحاذير الشرعية كتعلق القلوب بهذه المجسمات ولو بعد حين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"، أخرجه مسلم في صحيحه، كما جاء في الفتوى رقم 20240 وتاريخ 16-02-1419هـ لا يجوز تصنيع مجسم للكعبة المشرفة وللقبة التي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك يفضي إلى محظورات يجب الحذر منها وسد كل باب يوصل إليها انتهى، ووضع مجسمات للأواني والأدوات التي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم أشد مما ذكر، وعليه فيجب منع ذلك محافظة على عقيدة المسلمين، ولذلك ما كان المسلمون يفكرون في إقامة مثل هذا المشروع لا سلفاً ولا خلفا، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

11-10-1433هـ

المصدر: الموقع الرسمي للشيخ الفوزان –حفظه الله–

(5)التعقيب على مشروع الدكتور ناصر الزهراني مرة أخرى

كنت قد علقت على المقابلة التي نشرت في جريدة الرياض مع الدكتور ناصر الزهراني حول مشروعه الذي يعتزم إقامته تحت عنوان: السلام عليك أيها النبي ويحتوي هذا المشروع على عمل مجسمات تحاكي الأدوات والأواني التي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لغرض التذكير بسيرته وقلت إن هذا المشروع فيه عدة محاذير:

1- أن هذا عمل لم يعمله سلفنا الصالح ولا أحد من الأمة إلى عصرنا الحاضر فهل في تركهم له تقصير منهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم أو أنهم لم يستسيغوا ذلك لما فيه من التكلف ولما يجر إليه من تبرك الجهال بهذا الأشكال المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما هو وسيلة إلى الشرك.

2- ما هو الدليل المسوغ لذلك من كتاب الله وسنة رسوله وعمل سلف الأمة وأئمتها وهم القدوة لنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- أن إحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والتذكير بسيرته يكونان بحفظها ونشرها تعلما وتعليما وعملا.

4- لم أجد من الدكتور ناصر – حفظه الله – إجابة صحيحة مقنعة عن هذه الأسئلة. و أشد من ذلك الإجابة التي نشرت في جريدة عكاظ عدد الجمعة 12 شوال من الشيخ الدكتور حاتم العوني – حفظه الله – يبرر إقامة هذا المشروع ويثني عليه دون أن يذكر حججاً مقنعة لما قال إلا حججاً غريبة بعيدة عن الموضوع مثل قوله:

1- هذا العمل ليس بدعة. وإنما هو من المصلحة المرسلة وليست من التعبد. وإنما هي وسيلة تحقيق عبادة و الشرع لم ينه عن الوسيلة.

2-هذا المشروع مثل جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر ثم في عهد عثمان رضي الله عنه – وهو مثل الخطوط التي في المسجد تعين على تسوية الصفوف.

3- أنكر فضيلة الدكتور حاتم كون هذه الأشكال التي تصنع لتمثيل مقتنيات النبي صلى الله عليه وسلم ومستعملاته أنكر أن يكون هذا العمل وسيلة إلى الشرك حيث قال: فاحتمال هذا التبرك الممنوع لا يرد هنا

4- وزاد: أما المصالح الكبيرة المترتب عليه. فلو لم يكن فيها إلا أن يستحضر الناس السيرة النبوية وتتجسد عندهم كثير من قصصها ويعمق فهمهم لكثير من أخبار صلى الله عليه وسلم وحياته الشخصية مما يزيد المسلمين له حباً وبه علما لكفاه أهمية وشرفا – هذا حاصل ما أدلاء به الدكتور حاتم وتعقيبا عليه نقول:

1- قوله: هذا العمل ليس بدعة وإنما هو من المصلحة المرسلة وليس من التعبد. وإنما هي وسيلة لتحقيق عبادة يلاحظ عليه:

1- التناقض بين قوله: ليس من التعبد وقوله إنه وسيلة للعبادة. إذ الوسيلة للعبادة عبادة مثل المشي للصلاة في المسجد فالمشي عبادة لأنه وسيلة للعبادة يؤجر عليها بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة كما في الحديث.

2- قوله إنه من المصلحة المرسلة نقول المصلحة المرسلة لا تأتي في العبادات وأمور العقيدة لأنها توقيفية وفيها خلاف بين الأصوليين وتعارض قاعدة سد الذرائع المفضية إلى الشرك وهي قاعدة عظيمة دل عليها الكتاب والسنة ولا شك أن عمل هذه المجسمات ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة إلى التبرك بها وما كان وسيلة إلى الحرام أو الشرك فهو حرام.

3- قوله هذا المشروع مثل جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وفي عهد عثمان رضي الله عنهما ومثل الخطوط التي في المساجد لتعديل الصفوف – والجواب عن ذلك أن جمع القرآن الكريم تم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أمر بكتابته كله ولم يمت صلى الله عليه وسلم إلا وقد كتب القرآن كله – لكنه كتب على أشياء متفرقة عند الصحابة. والذي عمله أبو بكر رضي الله عنه هو جمع هذه المكتوبات في مكان واحد خشية أن يضيع شيء منها. ولما كثرت المصاحف في أيدي الصحابة في عهد عثمان رضي الله عنه وفي بعضها اختلاف جمع عثمان رضي الله عنه الصحابة على مصحف واحد تلافياً للخلاف. فاتضح أن جمع القرآن ليس عملا محدثاً وإنما تم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وأما الخطوط التي ذكرها في بعض المساجد فليست من سنة الرسول وإنما كان الرسول يأمر بتسوية الصفوف وتعديلها ولم يضع لهم خطوطا يقفون عليها.

4-وإما إنكاره أن يكون عمل هذه الأشكال التي يقصد بها محاكاة مقتنيات الرسول صلى الله عليه وسلم ومستعملاته وسيلة من وسائل الشرك فما أظن الدكتور حاتم يخفى عليه ما يجرى حول الدار التي تسمى دار المولد في مكة التي يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فيها ما يجرى عندها من التبرك بها والتمسح بجدرانها والتبرك بها والتوجه إليها بالصلاة والدعاء . ولا يخفى عليه أيضا ما يجرى في غار حراء وغار ثور اللذين اختفى فيهما النبي صلى الله عليه وسلم للحاجة ولم يعد إليهما بعد ذلك وقد صارا مزاراً للمبتدعة ومحل تبرك يمارس عندها كثير من أنواع الشرك – فكيف يقول مع ذلك إنه لا يخشى من التبرك في هذه المجسمات التي ينوي الدكتور الزهراني إقامتها لتحاكي آثار النبي صلى الله عليه وسلم.

5- وأما ما زعمه الدكتور من حصول المصالح العظيمة الكبيرة المترتبة على هذا العمل ومن أعظمها عنده تذكير سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته الشخصية – فنقول عنه: لماذا

تغافل المسلمون عن هذه المصالح طيلة القرون الماضية هل ذلك تقصير منهم في حق الرسول صلى الله عليه وسلم حاشا وكلا بل لأن ذلك غير مشروع ثم إن التذكير سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يحصل في بالمدارسة والتعلم والتعليم وهو ما كان عليه عمل المسلمين مما فيه مصلحة محضة ولا محذور فيه "ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"، "واتبعوا ولا تبتدعوا"، "لو كان خيرا لسبقونا إليه" هذا وأختم هذا التعقيب بنقل فتوى هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة بتحريم عمل شكل الكعبة المشرفة ومقام ابراهيم والحجرة النبوية والمشاعر لأن ذلك يؤدي إلى الشرك – وإليك نص ما كتبوا في هذا –جاء في خطاب سماحة المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء لخادم الحرمين برقم 116 / س / 2 وتاريخ 1421/11/11 هـ أن مجلس هيئة كبار العلماء قد توصل إلى أن وضع مجسمات الكعبة والمشاعر المقدسة أمر لا يجوز لما يترتب عليه من المحاذير الشرعية وإن كان الغرض منه تدريب الحجاج في بلدانهم على أداء المناسك –كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم 20266 وتاريخ 1419/3/3هـ أن صناعة المجسمات من الخشب وغيره لبعض الشعائر الإسلامية كالكعبة ومقام ابراهيم والجمرات وغيرها لفرض التعليم لأداء مناسك الحج لا يجوز بل هو بدعة منكرة لما يقتضي إليه من المحاذير الشرعية كتعلق القلوب بهذا المجسمات ولو بعد حين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"، أخرجه مسلم في صحيحه كما جاء في الفتوى رقم 20240 وتاريخ 1419/2/16 هـ لا يجوز تصنيع مجسمات للكعبة المشرفة وللقبة التي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك يفضي إلى محظورات يجب الحذر منها وسد كل باب يوصل إليها ــ انتهى ووضع مجسمات للأواني والأدوات التي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم أشد مما ذكر. وعليه فيجب منع ذلك محافظة على عقيدة المسلمين. ولذلك ما كان

المسلمون يفكرون في إقامة مثل هذا المشروع لا سلفا ولا خلفا. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء

17-10-1433هـ

المصدر الموقع الرسمي للشيخ الفوزان –حفظه الله–

(6)هؤلاء المشائخ أعجبتهم الأشكال وغفلوا عن الغايات والمآلات

كان الدكتور ناصر الزهراني قد نشر في بعض الصحف مقابلة مع بعض الصحفيين أعلن فيها عن قيامه بإعداد مشروع ضخم يحوي مجسمات وأشكالاً لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ومقتنياته وللكعبة المشرفة والمسجد النبوي وحجرات النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك إحياء بزعمه لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجمع ذلك في معرض واسع يتاح للزوار فكتبتُ تعقيبا على ما جاء في هذه المقابلة وبينت ما يترتب على هذا العمل من المحاذير الشرعية التي أعظمها أن ذلك وسيلة إلى الشرك بالتبرك بها بحكم نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه بعد ذلك أراد أن ينتصر لهذا المشروعفنشر في جريدة عكاظ العدد 16834 وتاريخ 3/11/1433هـ وفي جريدة الرياض العدد 16157 وتاريخ 2 ذي القعدة عام 1433هـ مقابلات له مع بعض العلماء من داخل المملكة وخارجها يؤيدون مشروعه هذا ويثنون عليه ويعجبون بمحتوياته مما قوى عزمه على المضي فيه وقد نشر صور هؤلاء المشائخ ونصوص مقالاتهم ليجعلها رداً على تعقيبي عليه وأقول:

إن هؤلاء المشائخ الذين ذكرتهم أيها الدكتور نظروا إلى العمل الفني التشكيلي لهذه المجسمات ولم ينظروا إلى ما يترتب عليه من المحاذير التي أهمها –كون هذا العمل وسيلة إلى الشرك بالتبرك بهذه المجسمات بحكم نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأول ما حدث الشرك في الأرض في قوم نوح حينما صوروا صور الصالحين ونصبوها على مجالسهم ليتذكروا بها أحوالهم فينشغلوا على العبادة بالاقتداء بهم ثم آل بهم الأمر إلى عبادتهم من دون الله عز وجل فكان هذا العمل

وسيلة إلى الشرك فكذلك إقامة مجسمات لآثار النبي صلى الله عليه وسلم فالمآل ستكون وسيلة للشرك بالتبرك بها بحكم نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالمآل واحد، أو لم ير هؤلاء المشائخ ما يجري الآن حول دار المولد بمكة وغار ثور وغار حراء ومسجد البيعة وغيرها مما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من التبرك بها وما يعمل حولها من البدع والشركيات ألا يخاف هؤلاء المشائخ أن يزيد هذا الأمر ويعظم حول هذه المجسمات التي أثنوا على إقامتها وشجعوا عليها وقد عقد الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بابًا في كتاب التوحيد بعنوان: باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، وأورد فيه حديث: "لا تجعلوا قبري عيدا"، أي بالتردد عليه والتبرك به وذكر فيه إنكار علي بن الحسين على الرجل الذي يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدعوا عندها، وعقد الشيخ بابًا آخر في هذا الكتاب بعنوان: ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ومنع من ألفاظ تقال في حقه مثل أنت سيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا، وقال: "ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل أنا عبدالله ورسوله". وأنا أرى أن في هذا المشروع إذا تم نسفًا لجهود دعوة التوحيد في هذا البلاد وعملاً لما يضادها من الشرك ووسائله ولو على المدى البعيد، أليس عمر بن الخطاب قد قطع الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان في الحديبية لما رأى الناس يذهبون إليها ويصلون عندها ثم إن في الشعار التي وضع لهذا المشروع وهو: [السلام عليك أيها النبي] ما يوحي للجهال أن النبي صلى الله عليه وسلم له حضور في هذا المكان الذي تقام فيه هذه التماثيل بحيث يخاطبونه بالسلام عليه مما يزيد من الافتتان بهذه المجسمات المقامة، ثم أننا نتساءل هل هذا المشروع الذي يقيمه الدكتور ناصر ويؤيده عليه هؤلاء المشائخ هل هو من السنة التي تركها سلفنا خلال القرون الماضية أو هو عمل محدث ليس من السنة، فإن كان من السنة فهل الأمة قصرت في إقامته وإن

لم يكن من السنة فلماذا نخالف إجماع الأمة على تركه ونحدثه، وكل محدثة بدعة إن دراسة السيرة النبوية أيها العلماء ليست بإقامة المجسمات المحدثة وإنما هي بدراسة أسانيدها والتفقه فيها كما فعل الإمام ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد وباستخلاص دروس التوحيد منها، والأمم السابقة إنما أهلكت بسبب تتبع آثار أنبيائهما والتبرك بها وإعراضهم عما جاءت به رسلهم ألا يكون لنا بهم عبرة والصحابة والسلف الصالح لما فنيت آثار النبي صلى الله عليه وسلم من ملابسه وأوانيه لم يقيموا لها مجسمات تشبهها وهم أحرص منا على الاقتداء به فلو كان هذا عملا مشروعا لسبقونا إليه (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) كما قال الإمام مالك وقال عبدالله بن مسعود: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)، ولقد أنكر الشيخ ابن باز والشيخ ابن حميد رحمهما الله على الكاتب الذي دعا إلى إقامة معالم طريق الهجرة وإقامة مجسمات لخيمتي أم معبد وغيرهما خشية من نتائج ذلك فليسعنا ما وسعهم ولا نشجع من يحاول إحياء الآثار الدارسة بإقامة مجسمات لها كما يحاول صاحب هذا المشروع وقد منعت هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة من عمل مجسمات للكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمسجد النبوي وحجرات النبي صلى الله عليه وسلم كما نقلت ذلك عنهم في مقالتي السابقة، هذا ما أردت التنبيه عليه (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء1433.11.03هـ

المصدر موقع الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله –

فتاوى الشيخ الفوزان –حفظه الله–

السؤال(1): ما حكم زيارة أماكن السيرة النبوية كغار حراء وجبل أحد ومسجد القبلتين؟

الجواب: زيارتها للتبرك بها أو أنه يعتقد أنها مشروعة هذا بدعة ولا يجوز، أما يزورها للإطلاع فقط فلا بأس، وأما إذا كان يزورها للتبرك بها أو الاعتقاد أن زيارتها مشروعة وفيها أجر فهذا بدعة ولا يجوز.

السؤال(2): هناك مشروع الآن تحت اسم (السلام عليك أيها النبي) ويحوي متحفًا مكونا من أواني وملابس وغيرها محاكاة لما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهل مثل هذا العمل فيه إحياء للسنة أو هو مما يفتح باب الشك والتبرك المذموم؟

الجواب: هذا إحياء للآثار، احياء للآثار التي نهي عن إحياءها لأنها وسيلة إلى الشرك والتبرك إذا قيل هذي قدح النبي هذه عصاة ، هذه هذه، فالجهال يتبركون بهذه الأشياء فهذي إعادة لأمور الجاهلية فلا يجوز هذا العمل. نعم.

المصدر موقع الشيخ الفوزان –حفظه الله–

كتاب الشيخ العلامة عبد المحسن العباد البدر ط الدار الحديثة مصر بعنوان

((التحذير من تعظيم الآثار غير المشروع))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالَمين، وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فقد اطَّلعتُ على المقال المنشور في (صحيفة المدينة ـ ملحق الرسالة)، الصادرة الجمعة 18 المحرم 1424هـ، للدكتور: عمر كامل، بعنوان: "لا خوف على بلاد الحرمين من الشرك والوثنية، وهل في إحياء آثار النبوة ومواطئ الرسالة ما يدعو إلى التخوف من الشرك؟ وهل الاهتمام بتلك الآثار يؤدِّي بالضرورة إلى عبادتها من دون الله؟"

وتعقيباً على هذا المقال أقول:

اشتمل مقالُه على تقرير أنَّ الشركَ لا يعود إلى مهد الإسلام، وأنَّ الإسلامَ يأرز إلى المدينة والحجاز، وتتبعِ ابن عمر لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم، وذِكرِ آثار فيها إباحة التبرك بقبر النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ومنبره.

أمَّا ما قرَّره من أنَّ الشركَ لا يعود إلى مهد الإسلام، فقد قال: "بعد أن انتشر الدينُ الإسلامي

في أرجاء المعمورة ودخل الناس في دين الله أفواجاً، تكفَّل الله بحفظ مهد رسالة الإسلام من عودة الكفر والوثنية والشرك إليها، وبشرنا بذلك على لسان مبلِّغ الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، عن جابر قال: سمعت النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الشيطان قد أيِسَ من أن يعبده المصلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم" [صحيح مسلم 2166/4: 2812] "، ثم ذكر حديثاً عند الترمذي (2159) في خطبة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم يوم الحج الأكبر، وفيه: "ألا وإنَّ الشيطانَ قد أيس من أن يُعبد في بلادكم هذه أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم، فسيرضى به"، ثم قال بعد ذلك: "ومع ذلك فبين الفينة والأخرى يخرج علينا خارجٌ يدَّعي الغيرة على دين الله والخوف على بلاد الحرمين من عودة الشرك إليها!!! ولعلَّ أمثال هؤلاء قد غفلوا عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوضح لنا مصدر الخوف الذي كان يخافه على أمته، عن عبادة بن نسي قال: دخلت على شدَّاد بن أوس رضي الله عنه في مصلاه وهو يبكي، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما الذي أبكاك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: وما هو؟ قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رأيت بوجهه أمراً ساءني، فقلت: بأبي وأمِّي يا رسول الله، ما الذي أرى بوجهك؟ قال: أمر أتخوَّفه على أمتي من بعدي، قلت: وما هو؟ قال: الشرك وشهوة خفية، قال: قلت: يا رسول الله، أتشرك أمَّتُك من بعدك؟ قال: يا شدَّاد، أما إنَّهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولا حجراً، ولكن يُراؤون الناسَ بأعمالهم، قلت: يا رسول الله، الرياء شرك هو؟ قال: نعم، قلت: فما الشهوة الخفية؟ قال: يصبح أحدُكم صائماً فتعرض له شهوة

من شهوات الدنيا فيفطر. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. [المستدرك على الصحيحين 366/4 ـ 7940]، فهل هناك أوضح من هذا البيان؟ فقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوع الشرك وعبادة الأوثان والأحجار من بعده، وكلُّ ما خاف منه هو الرياء، فهل نصدِّق رسول الله أم نركن إلى إرجاف المرجفين وأوهام المتنطعين؟"!

والجواب: أنَّ حديث شدَّاد بن أوس رضي الله عنه غيرُ صحيح؛ لأنَّ في إسناده عبد الواحد بن زيد، وقد قال فيه الذهبي في تلخيص المستدرك متعقِّباً تصحيح الحاكم: "عبد الواحد متروك"، والمتروك لا يُحتجُّ بروايته، وقال الذهبي في ترجمته في الميزان: "روى عباس عن يحيى: ليس بشيء، وقال البخاري: عبد الواحد صاحب الحسن: تركوه، وقال الجوزجاني: سيِّء المذهب، ليس من معادن الصدق"

وأمَّا حديث جابر الذي أخرجه مسلم في صحيحه في إياس الشيطان من أن يُعبَد في جزيرة العرب، فليس فيه دليل على عدم عودة الكفر والشرك إلى الجزيرة، وذلك لثبوت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، ومنها حديث أبي هريرة في صحيح مسلم (2906) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة"، وكانت صنَماً تعبدُها دوسٌ في الجاهلية بتبالة، ومنها حديث عائشة في صحيح مسلم (2907) قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يذهبُ الليل والنهار حتى تُعبَد اللاَّت والعُزَّى" الحديث، ومنها حديث أنس، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "ليس من بلد إلاَّ سيطؤه الدَّجَّال إلاَّ مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقبٌ إلاَّ عليه

الملائكة صافِّين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رَجَفات، فيخرج الله كلَّ كافر ومنافق" رواه البخاري (1881)، ومسلم (2943)، فهذه أحاديث صحيحة محكمة تدلُّ على عودة الشرك والكفر إلى الجزيرة بعد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ومِمَّا يوضح ذلك أنَّ بعضَ العرب ارتدُّوا بعد وفاة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فرجع أكثرُهم، وقتل بعضهم على ردَّته، وهؤلاء هم الذين عُنوا في حديث الذيادة عن الحوض، وقال عنهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: "أصحابي"، فقيل له:"إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أخرجه البخاري (6582)

ويُجمع بين هذه الأحاديث وحديث جابر في إياس الشيطان من أن يُعبد في جزيرة العرب من وجهين:

أحدهما: بحمل حديث جابر على نفي عودة الجميع إلى الشرك دون البعض، فإنَّه يقع منهم.

الثاني: أنَّ إياس الشيطان من عبادته في جزيرة العرب هو ظنٌّ من الشيطان، وهو لا يعلم الغيب، كما أخبر الله عن الجنِّ في قوله: {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}، وقال تعالى: {قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}، وقد ذكر هذه الأجوبة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في إجابته على سؤال عن ثلاثة أحاديث، هذا أحدها (ص:35 ـ 36)

وأمَّا أحاديث كون الإيمان يأرز إلى المدينة وإلى الحجاز، فهي لا تنافي الأحاديث الصحيحة

الدَّالَّة عل عودة الشرك إلى الجزيرة.

وأمَّا الآثار التي أوردها الكاتب في تتبُّع آثار النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم المكانية، فهي عن ابن عمر رضي الله عنه، وهذا مشهور عنه، والمشهور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم خلاف ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (278/2 ـ 279) :

"فأمَّا قصدُ الصلاة في تلك البقاع التي صلَّى فيها اتفاقاً، فهذا لم يُنقل عن غير ابن عمر من الصحابة، بل كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حُجَّاجاً وعُمَّاراً ومسافرين، ولَم يُنقل عن أحد منهم أنَّه تحرَّى الصلاة في مصلَّيات النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أنَّ هذا لو كان عندهم مستحبًّا لكانوا إليه أسبقَ؛ فإنَّهم أعلمُ بسنَّته وأتبعُ لها من غيرهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم:"عليكم بسنتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة"، وتَحرِّي هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مِمَّا ابتُدع، وقول الصحابي إذا خالفه نظيره ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة؟! أيضاً فإنَّ تحرِّي الصلاة فيها ذريعةٌ إلى اتِّخاذها مساجد، والتشبُّه بأهل الكتاب مِمَّا نُهينا عن التشبه بهم فيه، وذلك ذريعة إلى الشرك بالله، والشارعُ قد حسَم هذه المادة بالنهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وبالنهي عن اتخاذ القبور مساجد، فإذا كان قد نهي عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا الزمان سدًّا للذريعة، فكيف يُستحبُّ قصد الصلاة والدعاء في مكان اتفق قيامهم فيه، أو صلاتهم فيه، من غير أن يكونوا قد قصدوه

للصلاة فيه والدعاء فيه؟"!

أقول: بل إنَّ عمر رضي الله عنه نهى عن ذلك، فعن المعرور بن سويد قال: "كنت مع عمر بين مكة والمدينة، فصلى بنا الفجر فقرأ {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} و{لِإِيلافِ قُرَيْشٍ}، ثمَّ رأى قوماً ينزلون فيُصلُّون في مسجد فسأل عنهم، فقالوا: مسجد صلَّى فيه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتخذوا آثار أنبيائهم بيَعا، مَن مرَّ بشيء من المساجد فحضرت الصلاة فليُصلِّ، وإلاَّ فليمض" رواه عبد الرزاق (118/2 . 119) وابن أبي شيبة (376/2 . 377) بإسناد صحيح، قال شيخ الإسلام معلِّقاً على هذا الأثر: "فلمَّا كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لم يقصد تخصيصَه بالصلاة فيه، بل صلَّى فيه لأنَّه موضع نزوله، رأى عمر أنَّ مشاركتَه في صورة الفعل من غير موافقة له في قصده ليس متابعة، بل تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها، ونهى المسلمين عن التشبه بهم في ذلك، ففاعل ذلك متشبِّه بالنَبيِّ صلى الله عليه وسلم في الصورة، ومتشبِّه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب" مجموع الفتاوى (281/1) (وأمَّا الآثار في التبرُّك بالقبر والمنبر، فإنَّ ما جاء من آثار في التبرُّك بالمنبر إنَّما كان في منبره الذي كان يجلس عليه، والرمانة التي يضع يده عليها، وهو تبرُّك بما لاَمَسَه جسدُه صلى الله عليه وسلم، وهذا سائغ؛ فإنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم كانوا يتبرَّكون بشعره وعرقه ومخاطه وبصاقه وغير ذلك مِمَّا ثبت في الأحاديث الصحيحة، وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك يُحمل ما جاء عن الإمام أحمد في ذلك، وفي التبرُّك بشعرة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وقصعته إن صحَّ ذلك عنه،

وكذلك ما جاء عن غيره في منبره صلى الله عليه وسلم، وقد احترق المنبر، فلم يكن هناك مجال للتبرُّك بشيء مسَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (244/2 ـ 245)، وقال: "فقد رخَّص أحمد وغيرُه في التمسح بالمنبر والرمانة، التي هي موضع مقعد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ويده، ولَم يرخِّصوا في التمسح بقبره"، وقال الإمام النووي في المجموع شرح المهذب (206/8): "لا يجوز أن يُطاف بقبره صلى الله عليه وسلم، ويُكره إلصاق الظَّهر والبطن بجدار القبر، قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره، قالوا: ويُكره مسحُه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يَبعد منه كما يَبعد منه لو حضره في حياته صلى الله عليه وسلم، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ولا يغتر بمخالفة كثير من العوام وفعلهم ذلك؛ فإنَّ الاقتداءَ والعملَ إنَّما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء، ولا يُلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَن أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية لمسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا قبري عيداً، وصلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم" رواه أبو داود بإسناد صحيح، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ما معناه: "اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلَّة السالكين، وإيَّاك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين"، ومَن خطر بباله أنَّ المسحَ باليد ونحوه أبلغ في البركة، فهو من جهالته وغفلته؛ لأنَّ البركة فيما وافق الشرع، وكيف يُبتغى الفضل في مخالفة الصواب."

وآثار النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الآثار المروية، وهي حديثه وسنَّتُه صلى الله عليه وسلم، فهذا القسم تجب المحافظة عليه؛ لقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} وقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي" الحديث، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم" الحديث، رواه البخاري ومسلم.

الثاني: الآثار المكانية، وهذا القسم يؤخذ منه بما ثبتت به السنَّة، كالصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وفي مسجد قباء؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشدُّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى" رواه البخاري (1189) ومسلم(1397)، واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقوله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلاَّ المسجد الحرام" رواه البخاري (1190) ومسلم (1394) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة" رواه الترمذي (324) وابن ماجه (1411) عن أسيد بن ظهير رضي الله عنه، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وقوله صلي الله عليه وسلم: "من تطهَّر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاةً، كان له كأجر عمرة" رواه ابن ماجه (1412) عن سهل بن حنيف رضي الله عنه، و"كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كلَّ سبت ماشياً وراكباً فيصلي فيه ركعتين" رواه البخاري (1193) ومسلم (1399) عن ابن عمر رضي الله

عنهما.

وأمَّا المساجد والأماكن التي لَمَ ترِد فيها سُنَّةٌ عن الرسول صلى الله عليه وسلم فتُترك ولا تُقصَد، وهو الذي يُفيده نهيُ عمر رضي الله عنه عن قصد الصلاة في المسجد الذي بين مكة والمدينة، كما في الأثر الذي ذكرته عنه قريباً، وإنَّما جاء النهي عن التعلق بالآثار المكانية غير الشرعية؛ لأنَّه وسيلة إلى الشرك، كما هو واضح من كلام ابن تيمية الذي تقدَّم قريباً، وسدُّ الذرائع التي تؤدِّي إلى محذور أصلٌ من أصول الشريعة، ومقصَدٌ من مقاصدها، وقد أورد ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين (147/3) وما بعدها تسعة وتسعين دليلاً من أدلَّة سدِّ الذرائع، ومنها قوله في (ص:151): "الوجه الثالث عشر: أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المساجد على القبور، ولَعَن مَن فعل ذلك، ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد، وعن الصلاة إليها وعندها، وعن إيقاد المصابيح عليها، وأَمَرَ بتسويتها، ونهى عن اتخاذها عيداً، وعن شدِّ الرحال إليها؛ لئلاَّ يكون ذلك ذريعةً إلى اتخاذها أوثاناً والإشراك بها، وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده، بل قصد خلافَه سدًّا للذريعة"

الثالث: الآثار الجسدية، والمراد بها ما مسَّه جسدُه صلى الله عليه وسلم، فهذه التبرُّك بها سائغ، وقد تقدَّم الكلام فيها قريباً، وقد ظفر بذلك الصحابة رضي الله عنهم، ومَن وصلَه شيءٌ منها من التابعين ومَن بعدهم، وبعد ذلك انقرضت، ولَمَ يكن لها وجود على الحقيقة، ولا مجال للتعلق بها.

وتقدَّم أيضاً أنَّ هذا من خصائصه؛ لِمَا جعل الله فيه من البركة، وغيرُه صلى الله عليه وسلم لا

يُقاس عليه، ولهذا لَم يفعل الصحابة رضي الله عنهم مثلَ ذلك مع خيارهم، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، لا في حياته ولا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وقد أشار إلى هذا الإمام البخاري رحمه الله، حيث عقد "باب صبِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وَضوءَه على مغمى عليه"، وساق الحديث (194) عن جابر رضي الله عنه قال: "جاء رسول الله يعودني وأنا مريض لا صلى الله عليه وسلم أعقل، فتوضَّأ وصبَّ عليَّ من وَضوئه، فعقلت، فقلت: يا رسول الله! لِمَن الميراث، إنَّما يرثني كلالة؟ فنزلت آية الفرائض"

فتعبيره رحمه الله في الترجمة بـ "صبِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وَضوءه على مغمى عليه" إشارة إلى أنَّه من خصائصه صلى الله عليه وسلم، ولهذا لم يقل: باب صبِّ الإمام أو العالِم أو الكبير أو الزائر وَضوءه على مغمى عليه.

وقد ذكر الشاطبي في كتاب الاعتصام (6/2): "أنَّه ثبت في الصحاح عن الصحابة رضي الله عنهم أنَّهم يتبرَّكون بأشياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي البخاري عن أبي جُحيفة رضي الله عنه قال: خَرَج علينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة، فأُتي بوَضوئه فتوضَّأ، فجعل الناسُ يأخذون من فضل وَضوئه فيتمسَّحون به، الحديث، وفيه: كان إذا توضَّأ يقتتلون على وَضوئه، وعن المِسْوَر رضي الله عنه في حديث الحديبية: "وما انتخم النَّبيُّ صلى الع عليه وسلم نخامة إلاَّ وقعت في كفِّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلدَه""، ثم قال: "فالظاهر في مثل هذا النوع أن يكون مشروعاً في حقِّ مَن ثبتت ولايته واتِّباعه لسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يتبرَّك بفضل وَضوئه،

ويتدلَّك بنخامته، ويُستشفى بآثاره كلِّها، ويُرجى نحو مِمَّا كان في آثار المتبوع الأصل صلى الله عليه وسلم"

ثم ذكر أنَّ هذا الاحتمال لقياس غيره صلى الله عليه وسلم عليه في التبرُّك به عارضه أصلٌ مقطوع به، فقال: "إلاَّ أنَّه عارضنا في ذلك أصل مقطوع به في متنه، مشكل في تنزيله، وهو أنَّ الصحابة رضي الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى مَن خَلفَه؛ إذ لَم يترك النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بعده في أمَّته أفضلَ من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فهو كان خليفتَه، ولَم يُفعل به شيء من ذلك ولا عمر رضي الله عنهما، وهو كان أفضل الأمَّة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمَّة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أنَّ متبرِّكاً تبرَّك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، فهذا إذاً إجماع منهم على ترك تلك الأشياء.

وبقي النظر في وجه ترك ما تركوا منه، ويحتمل وجهين:

أحدهما: أن يعتقدوا فيه الاختصاص، وأنَّ مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير ... فصار هذا النوع مختصًّا به كاختصاصه بنكاح ما زاد على الأربع، وإحلال بُضع الواهبة نفسها له، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبه ذلك، فعلى هذا المأخذ لا يصح لِمَن بعده الاقتداء به في التبرك على أحد تلك الوجوه ونحوها، ومَن اقتدى به كان اقتداؤه بدعة، كما كان الاقتداء به في الزيادة على أربع نسوة بدعة.

الثاني: أن لا يعتقدوا الاختصاص، ولكنَّهم تركوا ذلك من باب الذرائع؛ خوفاً من أن يجعل ذلك سنة كما تقدَّم ذكره في اتباع الآثار والنهي عن ذلك، أو لأنَّ العامَّة لا تقتصر في ذلك على حدٍّ، بل تتجاوز فيه الحدود، وتبالغ بجهلها في التماس البركة حتى يداخلها للمتبرَّك به تعظيم يخرج به عن الحدِّ، فربَّما اعتقد في التبرُّك به ما ليس فيه، وهذا التبرُّك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر رضي الله عنه الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو كان أصلَ عبادة الأوثان في الأمم الخالية، حسبما ذكره أهل السير"...

ولا تأثير للشك بتنزيل المنع على أحد الوجهين المذكورَين؛ لأنَّ كلاًّ منهما مقتض ترك التبرُّك بغيره صلى الله عليه وسلم، وسواء عُلِّل الترك بهذا أو بهذا فالنتيجة واحدة، وما أشار إليه الشاطبي رحمه الله من تقدُّم ما ذكره في اتِّباع الآثار والنهي عن ذلك تقدَّم ذكرُه عنده في (285/1).

وقال: الإمام محمد بن وضاح القرطبي في كتابه البدع والنهي عنها (ص:91 ـ 92): "وكان مالك بن أنس وغيرُه من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما عدا قباء وأُحداً، قال ابن وضاح: وسمعتهم يذكرون أنَّ سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلَّى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيرُه أيضاً مِمَّن يُقتدى به، وقدِم وكيعٌ أيضاً مسجد بيت المقدس فلَم يَعْدُ فِعْلَ سفيان، قال ابن وضاح: فعليكم بالإتباع لأئمَّة الهدى المعروفين، فقد قال بعضُ مَن مضى: كم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى، ومتحبِّب إليه بما يبغضه عليه، ومتقرِّب

إليه بما يُبعدُه منه، وكلُّ بدعة عليها زينة وبهجة"

وقوله: "كلُّ بدعة عليها زينة وبهجة" يعني: أنَّ الشيطان يزيِّنها للناس حتى يقعوا فيها.

وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (353/4 . 354) في بيان أنَّه لا يُتبرَّك بغيره صلي الله عليه وسلم قياساً عليه، قال:"ولا شكَّ أنَّ هذا تبرُّك خاصٌّ بالنَّبيِّ صلي الله عليه وسلم ولا يُقاس عليه غيرُه لأمرين:

الأول: ما جعله الله سبحانه في جسده وشعره من البركة التي لا يلحقه فيها غيرُه.

الثاني: أنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم لَم يفعلوا ذلك مع غيره، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من كبار الصحابة، ولو كان غيرُه يُقاس عليه لفعله الصحابةُ مع كبارهم الذين ثبت أنَّهم من أولياء الله المتَّقين، بشهادة النَّبيِّ صلي الله عليه وسلم لهم بالجنَّة)).

وقال أيضاً رحمه الله تعليقاً على قول ابن حجر في فتح الباري (327/1): "وفي هذا الحديث من الفوائد ... وتحنيك المولود والتبرُّك بأهل الفضل"، قال: "هذا فيه نظر، والصواب أنَّ ذلك خاصٌّ بالنَّبيِّ صلي الله عليه وسلم ولا يُقاس عليه غيرُه؛ لِمَا جعل الله فيه من البركة وخصَّه به دون غيره، ولأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم لَم يفعلوا ذلك مع غيره صلى الله عليه وسلم وهم أعلم الناس بالشرع، فوجب التأسِّي بهم، ولأنَّ جواز مثل هذا لغيره صلى الله عليه وسلم قد يُفضي إلى الشرك، فتنبَّه."!

ومن الآثار السيِّئة للتعلُّق بالآثار والافتتان بمَن يُدَّعى فيهم الولاية وتعظيم أضرحتهم، ما ذكره عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي في كتابه النور السافر عن أخبار القرن العاشر، في

ترجمة أبي بكر بن عبد الله العيدروس المتوفى سنة (914هـ)، قال في (ص: 79 ـ 80): "وأمَّا كراماته فكثيرة كقطر السحاب، لا تدرك بعَدٍّ ولا حساب، ولكن أذكر منها على سبيل الإجمال دون التفصيل، ثلاث حكايات تكون كالعنوان على باقيها بالدلالة والتمثيل، منها: أنَّه لَمَّا رجع من الحجِّ دخل زيلع، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق، فاتفق أنَّه ماتت أمُّ ولد للحاكم المذكور، وكان مشغوفاً بها، فكاد عقلُه يذهب بموتِها، فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه من شدَّة الجزع؛ ليُعزِّيه ويأمره بالصبر والرضاء بالقضاء، وهي مُسجاة بين يدي الحاكم بثوبٍ، فعزَّاه وصبَّره، فلَم يُفِد فيه ذلك، وأكبَّ على قدم سيِّدي الشيخ يُقبِّلُها، وقال: يا سيدي! إن لَم يُحيي الله هذه متُّ أنا أيضاً، ولَم تبق لي عقيدة في أحد، فكشف سيِّدي وجهَها، وناداها باسمِها، فأجابته: لبَّيك! وردَّ اللهُ روحَها، وخرج الحاضرون، ولَم يَخرج سيدي الشيخ حتى أكلتْ مع سيِّدها الهريسةَ، وعاشت مدَّة طويلة!!!

وعن الأمير مرجان أنَّه قال: كنتُ في نفرٍ من أصحاب لي في محطَّة صنعاء الأولى، فحمل علينا العدوُّ، فتفرَّق عنِّي أصحابي، وسقط بي فرسي لكثرة ما أُثخن من الجراحات، فدار بِي العدوُّ حينئذٍ من كلِّ جانب، فهتفتُ بالصالِحين، ثمَّ ذكرتُ الشيخ أبا بكر رضي الله عنه، وهتفتُ به، فإذا هو قائمٌ، فو الله العظيم! لقد رأيتُه نهاراً وعاينتُه جهاراً، أخذ بناصيتِي وناصية فرسي، وشلَّنِي من بينهم حتى أوصَلَنِي المحطة، فحينئذ مات الفرس، ونجوتُ أنا ببَرَكتِه رضي الله عنه ونفع به!!!

وعن المريد الصادق نعمان بن محمد المهدي أنَّه قال: بينما نحن سائرون في سفينةٍ إلى الهند، إذ وقع فيها خرقٌ عظيمٌ، فأيقَنوا بالهلاك، وضجَّ كلٌّ بالدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، وهتف كلٌّ

بشيخِه، وهتفتُ أنا بشيخي أبي بكر العيدروس رضي الله عنه، فأخذتنِي سِنَة، فرأيتُه داخل السفينة، وبيده منديلٌ أبيض، وهو قاصدٌ نحو الخَرْق، فانتبهتُ فرحاً مسروراً، وناديتُ بأعلى صوتِي: أنْ أَبشِروا يا أهل السفينة! فقد جاء الفرَج، فقالوا: ماذا رأيتَ؟ فأخبرتُهم، فتفقَّدوا الخَرْقَ، فوجدوه مسدوداً بمنديل أبيض كما رأيتُ، فنجونا ببركته رضي الله عنه ونفع به" اهـ.

ومن المفتونين بالآثار المكانية غير المشروعة والدعوة إلى المحافظة عليها الأستاذ يوسف هاشم الرفاعي من الكويت، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من الشام، فقد سوَّد الأول أوراقاً زعمها نصيحة لعلماء نجد، دعا فيها إلى كثير من أنواع البدع والضلال، ومنها الدعوة إلى المحافظة على الآثار المكانية غير المشروعة، وقدَّم الثاني للنصيحة المزعومة بمقدمة طويلة، أيَّده على ما فيها من أنواع البدع والضلال، وقد كتبت ردًّا عليهما صدر في عام (1421هـ) بعنوان: "الردُّ على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة

ودعوتهما إلى البدع والضلال"، وقد جاء في آخر هذا الردِّ ما يلي:

للكاتب شغفٌ عظيمٌ بالآثار المكانية التي تُنسبُ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، كمكان مولِده صلى الله عليه وسلم، والبئر التي سقط فيها خاتَمُه صلى الله عليه وسلم، ومكان مَبرك ناقته صلى الله عليه وسلم في قباء عند قدومِه في هجرتِه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وغير ذلك. ويَعتِب بشدَّة على مَن زعم نُصحَهم؛ لعدمِ الاهتمامِ بذلك والمحافظةِ عليه، ويستدلُّ للمحافظة على مثل هذه الآثار بقوله تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}، وبِما جاء في قصَّة طالوت: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ

آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ{

قال: "وقال المفسِّرون: إنَّ البقيَّةَ المذكورة هي عَصاة موسى ونعليه (كذا) و... إلخ."

وبالإشارةِ إلى الأحاديث الصحيحة الواردة فيما يتعلَّق بآثار النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم واهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بها المذكورة في ثنايا أبواب صحيح البخاري.

والجواب عن الدليل الأول: أنَّ اتِّخاذ مقام إبراهيم مُصلًّى دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة، ولا دلالة فيه للكاتب على المحافظة على الآثار التي ذكرها؛ لأنَّ الآيةَ في اتِّخاذ المقام مصلًّى، ولا يصحُّ القياس عليه.

وأيضاً فإنَّ اتِّخاذ المقام مصلًّى مِمَّا أشار به على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه فنزلت الآيةُ في ذلك.

وعمرُ رضي الله عنه هو الذي جاء عنه المنعُ من التعلُّق بمثلِ هذه الآثار؛ لأنَّه هو الذي أَمر بقطع الشجرة التي حصلت تحتها بيعةُ الرِّضوان، ولأنَّه جاء في الأثر عن المعرور بن سُويد قال: "كنتُ مع عمر بين مكة والمدينة، فصلَّى بنا الفجر، فقرأ {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} و{لِإِيلافِ قُرَيْشٍ} ثمَّ رأى قوماً ينزلون فيُصلُّون في مسجد، فسأل عنهم، فقالوا: مسجدٌ صلَّى فيه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتَّخذوا آثارَ أنبيائِهم بِيَعاً، مَن مرَّ بشيءٍ من المساجد فحضرَت الصلاة فليُصلِّ، وإلاَّ فلْيَمضِ))، رواه عبد الرزاق (2/118 . 119)، وأبو بكر بن أبي شيبة (2/376 . 377) بإسنادٍ صحيح.

والجوابُ عن الدليل الثاني: أنَّ البقيَّةَ المذكورة في الآية لو صحَّ تفسيرُها بِما ذُكر، فإنَّه لا دلالة

فيها على التعلُّق بالآثار؛ لأنَّ النَّهيَ عن التعلُّق بالآثار ثبت عن عمر، كما مرَّ آنفاً، وفيه: "إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتَّخذوا آثار أنبيائِهم بيَعاً"، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تَمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ."

والجواب عن الدليل الثالث: أنَّ الأحاديث الواردة في صحيح البخاري وغيره تدلُّ على تبرُّك الصحابة بعَرَق النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وفَضل وَضوئه وشعرِه، وغير ذلك مِمَّا مَسَّ جسدَه صلى الله عليه وسلم، وكلُّ ذلك ثابتٌ، وقد حصل للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وأمَّا الآثار المكانيَّة، فقد مرَّ في أثر عمر رضي الله عنه ما يدلُّ على منع التعلُّق بها.

ونَهيُ عمر رضي الله عنه عن التعلُّق بآثار النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم المكانيَّة التي لَم يأتِ بها سُنَّةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنَّما كان لِما يُفضي إليه ذلك من الغلُوِّ والوقوع في المحذور.

ومِمَّا يُوضِّح ذلك أنَّ الكاتبَ ـ وقد افتُتِن بالآثار ـ أدَّاه افتتانُه بها إلى الإشادةِ بالبناء على القبور، وقد جاء تحريمه في السُّنَّة، وقد مرَّ ذكرُ إشادتِه بمشهد العيدروس بعَدَن، ووصفِه قبَّته بأنَّها مباركة.

بل أدَّاه افتتانُه بالآثار أن عاب على مَن زعم نُصحَهم عدم محافظتهم على أثر مَبرَك ناقة النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: "كان هناك أثر (مبرك الناقة) ناقة النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في مسجد (قباء) يوم قدومه مُهاجراً إلى المدينة في مكان نزل فيه قوله تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}،

فأزَلتُم هذا الأثر، وكنَّا نُشاهدُه حتى وقتٍ قريب."!!

ويُقال للكاتب: مِن أين لكَ وجود مكان هذا المبرك، وبقاؤه إلى هذا الزمان؟

إنَّ ذلك لا يتأتَّى إلاَّ لو ثبت أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أحاطه بجدار، وتوارثه الخلفاءُ الرَّاشدون ومَن بعدهم إلى هذا الوقت، وأنَّى ذلك؟!!

ومعلومٌ أنَّ خلافةَ عمر رضي الله عنه تزيدُ على عشر سنين، ومقرُّها المدينة، وهو الذي أمر بقطع الشجرة التي في الحديبية قُرب مكة، وهو الذي نهى عن تتبُّع آثار النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم المكانيَّة التي لَم تأت بها سُنَّة، كما مرَّ في الأثر قريباً، فهل من المعقول أن يَمنَعَ عمرُ رضي الله عنه من آثار بعيدة عن المدينة ويُبْقِي على أثر مَبرك الناقة الذي زعمه الكاتب، وهو عنده في المدينة؟!!

ولَم يقف الكاتبُ عند حدِّ الرَّغبة في المحافظة على الآثار المكانيَّة للرسول صلى الله عليه وسلم التي لَم يأت فيها سُنَّة، بل تعدَّاه إلى الرغبة في بقاءِ أثرٍ وُجد في عصرٍ متأخِّرٍ، فقال وهو يعِيبُ مَن زعم نُصحَهم: "وهدَمتُم بجوار بيتِ أبي أيُّوب الأنصاري رضي الله عنه مكتبةَ شيخ الإسلام (عارف حكمت) المليئة بالكتب والمخطوطاتِ النَّفيسة، وكان طرازُ بنائها العثماني رائعاً ومُمَيَّزاً!! هدمتُم كلَّ ذلك في حين أنَّه بعيدٌ عن توسعةِ الحرَم، ولا علاقةَ له بها."!!

وهذه نتيجة الشَّغَف بالآثار!

وموقعُ المكتبة المشار إليها بينه وبين الجدار الأمامي لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بضعةُ أمتار، وهو الآن ضمن ساحات المسجد.

والكتب التي فيها، الاستفادةُ منها قائمةٌ؛ لأنَّ المكتبات الموجودة بالمدينة ـ ومنها هذه المكتبة ـ جُمعت في مكتبة واحدة قرب المسجد النبوي، وهي مكتبة الملك عبد العزيز.

هذا ولَم يقِف الكاتبُ عند حدِّ العتب واللَّوم لِمَن زعم نصحَهم؛ لعدم المحافظة على الآثار المكانية للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم التي لَم تأتِ به سُنَّة، بل تعدَّاه إلى وصفِهم بأنَّهم يكرهون النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم!

ولا أدري هل شَعر الكاتبُ أو لَم يشعُر أنَّ مَن يكره الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم لا يكون مسلماً، بل يكون كافراً؟!

وسبق للكاتب أنَّ مَن زعم نُصحَهم يتَّهمون المسلمين بالشرك، وأنَّهم يُكفِّرون الصوفيَّة قاطبة، وأنَّهم يُكفِّرون الأشاعرة، وذلك كذبٌ عليهم، وهم برآء منه، وهنا يصف مَن زعم نصحَهم ـ زوراً وبُهتاناً ـ بأنَّهم يكرهون النَّبيَّ، ولا شكَّ أنَّ ذلك كفرٌ، نعوذ بالله من الكفر والشرك والنفاق.

ثمَّ مِمَّا ينبغي أن يُعلَم أنَّ الصحابةَ الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ومن تبعهم بإحسانٍ لَم يكونوا يذهبون إلى الآثار المكانية التي لَم يأت بها سُنَّة، كمكان مولده صلى الله عليه وسلم، ومكان مَبْرَك الناقة المزعوم، ولو كان خيراً لسبقوا إليه.

فلَم يكونوا يحافظون على مثل هذه الآثار، وإنَّما كانوا يحافظون على آثارٍ أُخرى، وهي الآثارُ الشرعيَّةُ التي هي حديثُه صلى الله عليه وسلم المشتمل على أقواله وأفعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم، ويحافظون على فعل السُّنن وترك البدع ومحدثاتِ الأمور، ولقد أحسن مَن قال :

دين النبي محمد أخبار نعم المطيَّةُ للفتى آثارُ

لا ترغَبنَّ عن الحديث وأهلِه فالرأيُ ليْلٌ والحديثُ نهارُ

ولَرُبَّما جهل الفتى أثرَ الهُدى والشَّمسُ بازغَةٌ لَها أنوارُ

وقال آخر :

الفقهُ في الدين بالآثار مقترن فاشغَل زمانَك في فقهٍ وفي أثَرِ

فالشغل بالفقة والآثار مرتفع بقاصد الله فوق الشمس والقمرِ

ومقدِّمة الدكتور البوطي لأوراق الأستاذ الرفاعي تشتمل على الثناء على الرِّفاعي، وموافقته على كلِّ ما في نصيحتِه المزعومة المسمومة، وعلى وَصْفها بأنَّها (تذكرة هادئة، ولطيفة في أسلوبها.(!! وتشتملُ على الغلوِّ في الآثار المكانيَّة التي لَم يأت بها سنَّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وزعم أنَّ القرون الثلاثة وما بعدها إلى هذا الوقت مُجمعةٌ على التبرُّك بهذه الآثار، وأنَّه لَم يُخالِف في ذلك إلاَّ علماء نجد المزعوم نُصحهم، وأنَّ ذلك بدعة.

ومن قوله في ذلك: "ولا نشكُّ في أنَّهم يعلمون كما نعلم أنَّ عصورَ السلف الثلاثة مرَّت شاهدة بإجماع على تبرُّك أولئك السلف بالبقايا التي تذكِّرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، من دار ولادتِه، وبيت خديجة رضي الله عنها، ودار أبي أيوب الأنصاري التي استقبلته فنزل فيها في أيامه الأولى من هجرتِه إلى المدينة المنورة، وغيرها من الآثار كبئر أَريس، وبئر ذي طوى، ودار الأرقم ثم إنَّ الأجيالَ التي جاءت فمرَّت على أعقاب ذلك كانت خيرَ حارسٍ لَها، وشاهد أمين على ذلك الإجماع"

وتشتملُ أيضاً على اتِّهام المزعوم نُصحهم بـ

"تكفير سواد هذه الأمة بحجَّة كونهم أشاعرة أو ماتريديين"!

وتشتملُ أيضاً على الإنكار على علماء نجد في تحذيرِهم من الغلُوِّ في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُفرِّق بين الغُلُوِّ والإطراء، فيَمنعُ الإطراءَ ويُجيزُ الغلُوَّ، قال: "ولو قلتُم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاتطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم" لكان كلاماً مقبولاً، ولكان ذلك نصيحةً غاليةً.

أمَّا الحبُّ الذي هو تعلُّق القلب بالمحبوب على وجه الاستئناس بقُربِه والاستيحاش من بُعده، فلا يكون الغلوُّ فيه ـ عندما يكون المحبوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ إلاَّ عنواناً على مزيدِ قُربٍ من الله!! وقد علمنا أنَّ الحبَّ في الله من مُستلزمات توحيد الله تعالى، ومهما غلا مُحبٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُبِّه له أو بالَغ، فلن يصِل إلى أَبعد من القَدْر الذي أَمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم!!! إذ قال فيما اتَّفق عليه الشيخان: "لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من مالِه وولدِه والناس أجمعين"، وفي رواية للبخاري: "ومن نفسه." "

والجواب: على ذلك أن نقول:

أولاً: أمَّا ثناء البوطي على الرفاعي فيصدق على المثنِي والمثنَى عليه قول الشاعر:

ذهب الرِّجال المقتدَى بفعالِهم والمنكرون لكلِّ فعل منكرِ

وبقيتُ في خَلْف يُزكِّي بعضُهم بعضاً ليدفع معور عن معور

ثانياً: إنَّ وصفَ البوطي لنصيحة الرِّفاعيِّ المزعومة بـ (أنَّها تذكرة هادئة، وأنَّها لطيفة في أسلوبها!!) بعيدٌ عن الحقيقة والواقع؛ يتَّضحُ ذلك بالوقوف على بعض الجُمل التي أوردتُها من كلام الرِّفاعيِّ، ففيها الكذب والجفاء.

ثالثاً: وأمَّا موافقتُه للرِّفاعي فيما جاء في أوراقه، فإنَّ كلَّ ما تقدَّم في الردِّ على الرِّفاعي هو ردٌّ على البوطي.

رابعاً: وأمَّا إجماع العصور الثلاثة وما بعدها الذي زعمه البوطي على التبرُّك بآثار النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم المكانيَّة، كمكان مولدِه وبئر أريس التي سقط فيها خاتَمُه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، فلا يتأتَّى له إثبات هذا الإجماع، بل ولا إثبات القول به عن واحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم!

وأيُّ إجماعٍ يُزعمُ من الصحابة ومَن بعدهم على ذلك، وقد جاء عن عمر رضي الله عنه الأمر بقطع شجرة بيعة الرضوان في الحديبية قرب مكة، وجاء عنه أيضاً التحذيرُ من التعلُّق بمثل هذه الآثار، وقال :

"إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتَّخذوا آثار أنبيائهم بِيَعاً"؟! كما مَرَّ ثبوت ذلك عنه في مصنَّفي عبد الرزاق وابن أبي شيبة.

خامساً: وأمَّا زعمه بأنَّه لَم يُخالف هذا الإجماعَ المزعوم إلاَّ علماءُ نجد، فغيرُ صحيح؛ لأنَّ كلَّ متَّبع للكتاب والسُّنَّة وما كان عليه سلف الأُمَّة يقول بهذا الذي ثبت عن عمر رضي الله عنه، وهم في هذا العصر كثيرون، منتشرون في الأقطار المختلفة، ومنها الكويت والشام التي منها

الرفاعي والبوطي!

سادساً: وأمَّا زعمه أنَّ المزعومَ نُصحهم يُكفِّرون سوادَ الأُمَّة بحُجَّة كونهم أشاعرةً أو ماتريديِّين، فهو كذبٌ منه وافتراءٌ، كما أنَّه كذبٌ وافتراءٌ من الرفاعي، وقد مرَّ الردُّ عليه.

وأزيد هنا فأقول: إنَّ الفِرَقَ الواردةَ في قوله صلى الله عليه وسلم: "ستفترِقُ هذه الأُمَّة إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلُّها في النار إلاَّ واحدة" الحديث، هم من المسلمين؛ لأنَّ أُمَّةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أُمَّتان: أمَّة الدعوة، يدخل فيها اليهود والنصارى، وكلُّ إنسيٍّ وجِنِّي من حين بِعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة.

وأمَّةُ الإجابة: وهم الذين دخلوا في هذا الدِّين، وفيهم الفِرق المذكورة في الحديث، وكلُّ هذه الفِرَق مسلمون مُستحقُّون للعذاب بالنَّار، سوى فرقةٍ واحدة، وهي مَن كان على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابُه رضي الله عنهم.

سابعاً: وأمَّا تفريقُه بين الإطراءِ والغُلُوِّ، ومَنعُه الأولَ وتجويزُه الثاني، فهو من التفريقِ بين متماثِلَين، وكما أنَّ النَّهيَ جاء عنه صلى الله عليه وسلم عن الإطراء، فإنَّ الغُلُوَّ جاء فيه النَّهيُ عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله عزَّ وجلَّ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}، وقد لَقَطَ ابنُ عبَّاسٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصَى الجِمار، وهنَّ مثل حصى الخذف، فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يَرموا بمِثلِها، قال: "وإيَّاكم والغُلوَّ في الدِّين، فإنَّما أهلَكَ مَن كان قبلكم الغلُوُّ في الدِّين"، وهو حديث صحيح، أخرجه النسائيُّ وغيرُه.

ومعلومٌ أنَّ مَحبَّةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يجبُ أن تكون في قلب كلِّ مسلم أعظمَ من مَحبَّته

لنفسِه وأهله والناس أجمعين، لكن لا يجوز فيها الغُلُوُّ الذي قد يُؤدِّي إلى أن يُصرَف إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شيءٌ من حقِّ الله، كالذي حصل للبوصيريِّ في أبياتِه التي أشرتُ إليها فيما تقدَّم في الردِّ على الرفاعي.

وليت شعري! ما الذي سوَّغ للبوطيِّ تجويز الغلوِّ في محبَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي من أعظم أُسُس الدِّين، وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدِّم آنفاً: "وإيَّاكم والغلو في الدِّين، فإنَّما أهلك مَن كان قبلكم الغلوُّ في الدِّين"؟!

وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يهدي مَن ضلَّ من المسلمين سبل السلام، وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور، وأن يوفِّق المسلمين جميعاً للفقه في الدِّين والثبات على الحقِّ، إنَّه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقال الشيخ العلامة عبد المحسن العباد –حفظه الله–
بعنوان ((تنبيهات على مشروع الموسوعة العلمية ومحاكاة الآثار النبوية))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة الرياض بتاريخ 1433/9/18هـ عن مؤتمر صحفي للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني تحدث فيه عن مشروع له أطلق عليه اسم ((السلام عليك أيها النبي)) جعل هذه الجملة ـ التي هي دعاء ـ مضافة إلى عدة كلمات هي: مركز ومعرض وموسوعة ومدينة ومكتبة وجامعة،وهو يشتمل على موسوعة علمية ومحاكاة للآثار النبوية، جاء فيه أن المعرض يحتوي على 25 موسوعة لن تقل عن 500 مجلد، وأن الموسوعة ربانية نبوية تعد أكبر موسوعة في التاريخ في بابها، موضوعها القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة، وأنها قامت على استقصاء كامل شامل لكل ما له علاقة بالثناء على الله تعالى والحديث عن ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ونعمه على عباده جل وعلا، ثم الاستقصاء الكامل الشامل لكل تفصيلات حياة النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه وأخلاقه وسيرته وشريعته، وأن المشروع بعد تدشينه في الأيام القليلة القادمة ستفتح أبوابه 24 ساعة للزوار وأنه يستوعب 500 زائر في الساعة.

وجاء فيه: ((وتُعد مكتبة ((السلام عليك أيها النبي)) العالمية مكتبة نوعية يتم فيها جمع واستيعاب كل ما كُتب عن النبي من كتب ومؤلفات ومصادر ومراجع ومطبوعات باللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية، إضافة إلى الأعمال الصوتية والمرئية وغيرها))، وأن هذه المكتبة المتخصصة والنوعية سوف تكون أشمل وأكبر مكتبة في العالم عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وجاء فيه أن الموسوعة أصلها القرآن والسنة الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح، ولن تضم الموسوعة كلمة واحدة إلا موثقة ومحققة ومن مصادرها الصحيحة جميعا، وليس هناك كلمة ولا فعل ولا إشارة ولا إيماءة للنبي صلى الله عليه وسلم إلا وستضمها الموسوعة بشكل استقصائي شامل وجامع.

وجاء فيه أن المعرض والمشروع يحتوي على 1500 قطعة تحكي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ورد في الكتاب والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبطرق حديثة.

وجاء فيه أن مدينة ((السلام عليك أيها النبي)) التي ستنشأ بين مدينة مكة المكرمة ومدينة جدة خُصص لها أكثر من مليون متر مربع، وأنها ستشتمل على مناشط مختلفة منها جامعة ((السلام عليك أيها النبي)) وصالات عرض مزودة بأحدث وسائل التقنية وأكبر معرض رباني نبوي مجهز بأحدث وسائل التقنية وأكبر متحف نبوي مجهز بأحدث وسائل التقنية ومجسمات للمسجد الحرام وما يحيط به ومجسمات للمدينة النبوية والمسجد النبوي والحجرات النبوية ومجسمات للمشاعر المقدسة: منى، عرفة، مزدلفة، ومجسم لطريق الهجرة النبوية، ومتخصصة عن كل ما كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفنادق مصممة بنظام العمارة الإسلامي ومطاعم متنوعة تهتم بأنواع المأكولات والمشروبات التراثية وخصوصا المعروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسواق مصممة على نظام العمارة الإسلامية.

وجاء فيه أنه تم التعاون مع كبار الأثريين العرب حيث هناك محاكاة لحلي نساء الرسول والجبة

والصاع والمد وغيرها كذلك أنواع الأثاث والسلاح الواردة في القرآن الكريم وأنواع الحلي والزينة الواردة في القرآن الكريم وأنواع المكاييل والعملات في القرآن الكريم وأنواع الطعام والشراب في القرآن الكريم مؤكدا أنه سيتم خلال أقل من سنتين تعميم المشروع على العالم كله مشيرا إلى أن المشروع سيغير الصورة الذهنية لدى الكثيرين وسيكون بإذن الله سببا في دخول الكثير في الدين الإسلامي لافتا إلى أن المعرض مبتكر ومتميز يبرز عظمة الإسلام وجلال القرآن وعظمة النبي صلى الله عليه وسلم وكريم أخلاقه وآدابه وشمائله مقره الرئيس مكة المكرمة، وسيكون له فروع في المدينة المنورة والرياض وجدة، وكذلك سوف يكون هناك المعرض الدولي المتنقل في العواصم العالمية بعدة لغات إضافة إلى مقرات دائمة لـ(مركز السلام عليك أيها النبي) في كبرى عواصم العالم.

وجاء فيه أنه قام بزيارة المشروع عدد من أصحاب السمو الأمراء وأصحاب السماحة العلماء وعدد كبير من المفتين في العالم الإسلامي وقد أبدوا تأييدهم وإعجابهم، مؤكدا أنه هو من يموِّل المشروع وحده.

وجاء في الصحيفة صورة للدكتور الزهراني ومعه ستة رجال وثلاث نسوة على طاولة! وقد يكون هؤلاء هم المشاركين في المؤتمر الصحفي.

هذا غالب ما اشتمل عليه الحديث الصحفي للدكتور ناصر الزهراني وأعلق بهذه التنبيهات:

الأول: هذه التسمية لهذا المشروع وهو ((السلام عليك أيها النبي)) بهذا الاسم المضاف إلى (مركز وموسوعة وجامعة ومكتبة ومدينة ومعرض) تسمية غريبة عجيبة؛ لأن جملة ((السلام عليك أيها النبي)) إنشائية وهي دعاء للنبي صلى الله عليه وسلم وليست خبرية وهذه التسمية ليست مستقيمة؛ لأنه روعي فيها اللفظ فهي كلفظ الجلالة في جملة (الله اسم عربي) ولم يراع فيها المعنى كلفظ الجلالة في جملة (الله رب العالمين)، وأيضا المشروع شامل للكتاب والسنة فلا

وجه لتخصيص تسميته بهذه الجملة الإنشائية، ويزداد الأمر غرابة أن يكتب بالأحرف الكبيرة على مدخل المبنى الخاص بالمشروع جملة: ((السلام عليك أيها النبي)) وهي خطاب ودعاء، وأيضا فإن هذا الدعاء جاء في التشهد في الصلاة من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم في الصحيحين وغيرهما بكاف الخطاب، ولفظه ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته))، وجاء في رواية للبخاري (6265) بزيادة ((وهو بين ظهرانينا، فلما قبض قلنا: السلام ـ يعني ـ على النبي))، والمعنى أن الصحابة كانوا يقولون: ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)) بكاف الخطاب، فلما توفي صاروا يقولون: ((السلام على النبي)) بالغَيبة؛ لكن جاء في تشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في موطأ الإمام مالك (53) بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول: قولوا: (التحيات لله)، وفيه (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) بكاف الخطاب، وهذا يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم جاء عنهم هذا وهذا، والأمر في ذلك واسع، فللمصلي أن يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وله أن يقول: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم متفقين على اللفظ الذي ورد في تسمية الدكتور الزهراني لمشروعه وهو لفظ ((السلام عليك أيها النبي.((

الثاني: جاء في الحديث الصحفي ((أن الموسوعة ربانية نبوية تعد أكبر موسوعة في التاريخ في بابها، موضوعها القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة))، وجاء فيه أن الموسوعة أصلها القرآن والسنة الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح، ولن تضم الموسوعة كلمة واحدة إلا موثقة ومحققة ومن مصادرها الصحيحة جميعا، وليس هناك كلمة ولا فعل ولا إشارة ولا إيماءة للنبي صلى الله عليه وسلم إلا وستضمها الموسوعة بشكل استقصائي شامل وجامع.

وأشير حول هذا الكلام بما يلي:

1. هذه الدعوى العريضة الواسعة من الدكتور ناصر الزهراني وفقه الله لما يرضيه لموسوعته أنها تُعد أكبر موسوعة في التاريخ في بابها، وأنها لن تترك كلمة ولا فعلا ولا إشارة ولا إيماءة للنبي صلى الله عليه وسلم إلا وستضمها بشكل استقصائي شامل وجامع، هذه الدعوى أشبه ما تكون بالخيال الذي لا يكون للواقع حظ فيه باعتبار شرط الصحة في الأحاديث، والشيخ ناصر الألباني رحمه الله الذي أفنى عمره في الاشتغال بالسنة والاطلاع على دواوينها المخطوطة والمطبوعة وألف فيها المؤلفات الكثيرة لم يبلغ هذه الغاية التي أشار إليها الدكتور الزهراني.

2. وصف الدكتور الزهراني موسوعته بأن موضوعها القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة وأن أصلها القرآن والسنة الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح وأنها لن تضم كلمة واحدة إلا موثقة ومحققة ومن مصادرها الصحيحة جميعا، ومن المعلوم أن الحديث الصحيح يُعرف بنص أحد الحفاظ على صحته أو اشتمال مؤلف خاص بالصحيح عليه كصحيحي البخاري ومسلم وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم على الصحيحين، قال السيوطي في ألفيته وخُذْه حيث حافظ عليه نصٌّ ==== ومِن مصنَّف بجمعه يُخَصّك

ابن خزيمة ويتلو مسلما ==== وأَوْلِهِ البُستيَّ ثم الحاكما

وكم به تساهلٌ حتى وَرَدْ ==== فيه مناكر وموضوعٌ يُرَدّْ

والكتب الثلاثة الأخيرة تشتمل على أحاديث ضعيفة بل ويشتمل ثالثها على الموضوع كما أشار إليه السيوطي، وكتب السنن الأربعة لأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ليست مما أُلِّف في الحديث الصحيح بل فيها الصحيح والحسن والضعيف، وتساهل الشيخ صديق حسن خان فأطلق عليها الصحة حيث سمى كتابه عنها وعن الصحيحين ((الحطة في ذكر الصحاح الستة.((

ومعرفة الحديث الصحيح يتطلب الاطلاع على دواوين السنة المطبوع منها والمخطوط في مكتبات العالم ودراسة أسانيدها لتمييز الصحيح منها والضعيف والوقوف على ما قاله أهل العلم فيها صحة وضعفا، وما كان منها مفقودا كتفسير ابن مردويه وكتاب السنة للطبراني مثلا، يُبحث في الكتب التي نَقلت عنها بأسانيدها، كتفسير ابن كثير الذي أورد أحاديث كثيرة من تفسير ابن مردويه بأسانيده، وكشرح (إحياء علوم الدين) للزبيدي الذي أورد فيه بعض الأحاديث من كتاب السنة للطبراني بأسانيده، وقد يشتبه الحديث الصحيح بالضعيف فيصححه عالم ويضعفه آخر لوجود راو في إسناده حسن الحديث يشتبه براو آخر ضعيف الحديث، كحديث ((اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك))؛ فإن في إسناده عبد الرحمن بن إسحاق يحتمل أن يكون عبد الرحمن بن إسحاق القرشي وهو حسن الحديث، وعبد الرحمن بن إسحاق الأنصاري الواسطي وهو ضعيف الحديث، والأول هو المراد في الإسناد، انظر (السلسلة الصحيحة للألباني 266)، وفي تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة ياسين العجلي: ((ووقع في سنن ابن ماجه عن ياسين غير منسوب فظنه بعض الحفاظ المتأخرين: ياسين بن معاذ الزيات فضعف الحديث به فلم يصنع شيئا))، وهو حديث في المهدي.

وبهذا يتضح أن معرفة الحديث الصحيح والتمييز بينه وبين الحديث الضعيف ليس بالأمر السهل بل هو في غاية الصعوبة، والله المستعان، ولو وُجد شيء من هذا العمل الموسوعي في الحديث الصحيح فمن ذا الذي يطمئن إليه والمسؤول عنه والمشرف عليه ليس معروفاً بأنه من أهل هذا الشأن.

الثالث: ما اشتمل عليه الحديث الصحفي من ذكر آثار ومجسمات تحاكي وتشابه ما للنبي صلى الله عليه وسلم من لباس وأثاث وآنية وما كان لنسائه من حلي وغير ذلك هو من البدع

المحدثة ومدعاة لتعلق الجهال وأشباه الجهال بها، وقد يؤول الأمر إلى توهم أنها من الأشياء الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم مع أنها من البدع فيتبركون بها كما كان الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بكل ما لامس جسده الشريف صلى الله عليه وسلم الذي تواترت به الأحاديث من فعلهم رضي الله عنهم وإقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مما لا وجود له أصلاً في هذا الزمان، وقد يؤدي مشاهدة ذلك والافتتان به إلى الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم ودعائه والاستغاثة به وسؤاله قضاء الحاجات وكشف الكربات وغير ذلك مما هو شرك أكبر مخرج من الملة، وجاء في الحديث الصحفي أن مدينة ((السلام عليك أيها النبي)) ستشتمل على مجسمات عديدة لبعض الآثار في مكة والمدينة ومنها مجسم لطريق الهجرة النبوية، وقد حصل من بعض الكتاب قبل ثلاثين سنة الدعوة إلى إحياء بعض الآثار ومنها ما كان في طريق الهجرة، وقد رد عليهم سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله كما في مجموع فتاويه (334/3) تحت عنوان (حكم الإسلام في إحياء الآثار) قال: ((فقد نشرت بعض الصحف مقالات حول إحياء الآثار والاهتمام بها لبعض الكتاب ومنهم الأستاذ صالح محمد جمال، وقد رد عليه سماحة العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد فأجاد وأفاد وأحسن أجزل الله مثوبته، ولكن الأستاذ أنور أبا الجدايل هداه الله وألهمه رشده لم يقتنع بهذا الرد أو لم يطلع عليه فكتب مقالا في الموضوع نشرته جريدة المدينة بعددها الصادر برقم 5448 وتاريخ 22\4\1402هـ بعنوان: (طريق الهجرتين) قال فيه: والكلمة المنشورة بجريدة المدينة بالعدد 5433 وتاريخ 7\4\1402هـ للأستاذ البحاثة عبد القدوس الأنصاري عطفا على ما قام به الأديب الباحث الأستاذ عبد العزيز الرفاعي من تحقيق للمواقع التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة، تدفعنا إلى استنهاض همة المسئولين إلى وضع شواخص تدل عليها كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتي أم معبد مع

ما يلائم بقية المواقع من ذلك بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس أو التبرك أو الانحراف عن مقتضيات الشرع؛ لأن المقصود هو إيقاف الطلبة والدارسين ومن يشاء من السائحين على ما يريدونه من التعرف على هذا الطريق ومواقعه هذه لمعرفة ما عاناه الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته السرية المتكتمة هذه من متاعب وذلك لمجرد أخذ العبرة وحمل النفوس على تحمل مشاق الدعوة إلى الله ؛ تأسيا بما تحمله في ذلك عليه الصلاة والسلام، على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة تخرج من الطريق العام وتقام بها نزل واستراحات للسائحين ... ونظرا لما يؤدي إليه إحياء الآثار المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة أحببت إيضاح الحق وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك والتعاون معهم على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وكشف الشبهة وإيضاح الحجة فأقول: إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا; لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها، وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه ظنا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة وكشف الكربة ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي, وليس هناك غالبا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط بل الغالب العكس ويشاهد العاقل ذلك واضحا في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله، ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء فكيف إذا قيل لهم إن هذه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ...))، إلى أن قال: ((ومهما عمل أهل الحق من احتياط أو تحفظ فلن يحول ذلك بين الجهال وبين المفاسد المترتبة على تعظيم الآثار; لأن الناس يختلفون من حيث الفهم

والتأثر والبحث عن الحق اختلافا كثيرا ولذلك عبد قوم نوح عليه السلام ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا مع أن الأصل في تصويرهم هو التذكير بأعمالهم الصالحة للتأسي والاقتداء بهم لا للغلو فيهم وعبادتهم من دون الله ولكن الشيطان أنسى من جاء بعد من صورهم هذا المقصد وزين لهم عبادتهم من دون الله وكان ذلك هو سبب الشرك في بني آدم روى ذلك البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم؛ ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلمُ عبدت ...)) إلى أن قال: ((والحاصل أن المفاسد التي ستنشأ عن الاعتناء بالآثار وإحيائها محققة ولا يحصى كميتها وأنواعها وغاياتها إلا الله سبحانه، فوجب منع إحيائها وسد الذرائع إلى ذلك ومعلوم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أعلم الناس بدين الله وأحب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكملهم نصحا لله ولعباده ولم يحيوا هذه الآثار ولم يعظموها ولم يدعوا إلى إحيائها....))، إلى أن قال: ((فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في هذا الباب وغيره، وأن ينهوا عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجناب التوحيد وسدا لطرق الشرك ووسائله.((الرابع: أما ما اشتمل عليه الحديث الصحفي من ذكر ثناء علماء ومفتين على المشروع وإعجابهم به، وفي بعض الصحف والمواقع تسمية عدد منهم؛ فإن ثناء من كان منهم من المشايخ المعتبَرين إن صح ذلك عنهم راجع ـ إحساناً للظن بهم ـ إلى ما يتعلق بالموسوعة التي يغلب على الظن عدم وفائها بما اشتُرط فيها من صحة الأحاديث لا إلى الآثار والمجسمات

المبتدعة، وأما غيرهم من فئة التوسع الواسع في حديث)) :افعل ولا حرج ((فلا يُستغرب منهم الثناء على كل ما تضمنه المشروع وغيره من الأعمال الأخرى غير اللائقة المتعلقة بالعقيدة والأخلاق، لاسيما من كانوا منهم ألَّفوا منهم ومن غيرهم من الفرق المختلفة ما سمّوه)) الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ((واتخذوا من أوربا مقرا له ليقدِّموا الإسلام للغربيين على وجه يعجبهم، وقد أخبر الله عن اليهود والنصارى أنه لا يرضيهم إلا اتباع ملتهم، قال الله عز وجل) :

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ(

، وتشكيلة هذا الاتحاد أشبه ما تكون بالثوب المؤلف من رُقَع حمراء وصفراء وزرقاء وسوداء، أصلح الله حال الجميع وهداهم إلى الصراط المستقيم.

الخامس: إن من اللائق والمناسب لمن أراد وضع موسوعة في الأحاديث الصحيحة ـ وهو أهل لذلك ـ الاتجاه إلى وضع موسوعات جزئية خاصة بجوانب يمكن معها احتمال مقاربة الاستيعاب، كموسوعة في أحاديث الإيمان وموسوعة في أحاديث الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم وفي أحاديث الطهارة وأحاديث الصلاة وهكذا.

السادس: أما الصورة للدكتور الزهراني وستة رجال معهم ثلاث نسوة فذلك غير لائق، ويُخشى أن يكون هذا الاختلاط بالنساء بداية للاختلاط بين الرجال والنساء في زيارات المشروع.

السابع: الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه المناسب له أن يستغل ما أعطاه الله من فصاحة وبلاغة وتمكن في نظم الشعر وإجادة فيه في خدمة الإسلام والدعوة إليه وإظهار محاسنه، وأن يتخذ من الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله قدوة في ذلك، فقد ألّف المؤلفات الكثيرة شعرا ونثرا، ولا يخلو كثير من المكتبات الخاصة والعامة من شيء من مؤلفاته، وقد توفي رحمه الله سنة (1377هـ) وعمره خمس وثلاثون سنة، وهو شبيه بأبي بكر

الحازمي رحمه الله المتوفى سنة (584 هـ) وله مؤلفات منها)) :الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ((ذكره الحافظ الذهبي في كتابه (ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل)، وقال عنه (ص219)) :(أحد الأعلام مات شابا طريا عن خمس وثلاثين سنة((، والمؤمل من الدكتور الزهراني حفظه الله صرف النظر عما كان من مشروعه متعلق بالآثار والمجسمات التي تحاكي وتشابه الآثار الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم التي لا وجود لها منذ أزمان، وأن يصرف ما لديه من أموال لذلك منه ومن غيره في وجوه الخير المختلفة كإطعام الجائعين وإيواء المعدمين وإغاثة الملهوفين؛ لأن في استمراره في هذا الاتجاه فتح باب شر عليه وعلى المسلمين، فقد قال صلى الله عليه وسلم)) :من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد((رواه مسلم (4493)، وقال صلى الله عليه وسلم)) :من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ((رواه مسلم (6804)، وقال صلى الله عليه وسلم)) :لا تُقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سنَّ القتل ((رواه البخاري (3335) ومسلم (4379)، وما أحسن وأجمل قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)) :تكون أمور مشتبهات، فعليكم بالتؤدة؛ فإن أحدكم أن يكون تابعاً في الخير خير من أن يكون رأساً في الشر ((رواه البيهقي في الشعب (297/7)، وإذا لم يحصل منه الامتناع عن ذلك فإن المنع منه من مسؤوليات ولاة الأمور والمأمول منهم وفقهم الله لكل خير تحقيق ذلك دفعاً للفتنة وإماتة للبدعة.

وأسأل الله عز وجل أن يثيب الدكتور الزهراني على ما أراده من خير وأن يصرفه عما ظن أنه خير وهو ليس بخير، وأن يوفق المسلمين جميعا لما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب،

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

21/10/1433هـ

المصدر:مجموعة مقالات الشيخ عبد المحسن العباد البدر البريدية

فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله :

السؤال :هذا السائل يقول؛ هناك مشروع الآن تحت مسمى "السلام عليك أيها النبي" ويحوي متحفا مكونا من أواني وملابس ونحوها محاكاةً لما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهل مثل هذا العمل حسن أو هو مما يكون بابا للتبرك المحرم؟

الجواب(والله كونه للتبرك أقرب أمّا حسن لا والله ماهو حسن ، كونه للتبرك وفتح المجال والغلو فيه هذا هو الأقرب ، نعم)

[محاضرة "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين" ضمن ملتقى سيرة الخُلفاء لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ]

فتوى الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان -حفظه الله-

السؤال :هناك مشروع الآن تحت مسمى (السلام عليك أيها النبي)، ويحوي متحفاً مكوناً من أواني وملابس ونحوها، محاكة لما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فهل مثل هذا العمل فيه إحياء للسنة أو هو مما يفتح باب التبرك المحرم؟

الجواب :هذه ما يتعلق باللّهث وراء إحياء الآثار، إحياء الآثار الصحيحة الثابتة بيقين، إحياء لا اعتبار له داخل في عموم قول المصطفى:(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، وفي لفظ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، ثم هذه الآثار جاءني على شكل مجلة قبل أسبوعين مما يدعي أنه صاحب هذه الفكرة ورأيت بعضه وشرحها إلى أخره، أين السند الصحيح مثلا عن الثقات العدول أن هذه الرحى أنها التي كانت عند محمد صلى الله عليه وسلم، ثم لنفرض أنه صح يغفل الخلفاء الراشدون والصحابة ومن جاء بعدهم والقرون، القرون الأئمة الأربعة وتلمذتهم يغفلون عن هذا المشروع العظيم ويأتي طفيل في القرن الخامس عشر الهجري عندما فشلت الذمم ورفعت عقائد البدع، وهجر الكتاب والسنة في كثير من الأرض، وعزل القرآن والسنة عن الأحكام في كثير من البقاء، يأتي هذا ويدعي الدعوة، هذه الدعوة خبيثة سيئة هذه أقل أحوالها أنها دعوة للشرك، هذا أمر منكر، أرجو الله جل وعلا أن يسبب القضاء عليها عاجل غير آجل، يغفل الناس كلهم عن هذه الأمور وتبقى هذه الأشياء ما شاء الله عامره حية ما تلفت بعد ألف وأربعمائة، وأكثر من اثنين وعشرين سنة يعني بعد وفاة النبي، وتبقى سالمة ما شاء الله حتى توجد الآن، ومن أين جاءت هذه، ومن الذي احتفظ بها والله المستعان.

فتوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-

الشيخ ربيع المدخلي :إيش هذا المشروع؟

الشيخ أحمد بازمول :يعني هذا مكان خُصص جُعل فيه أشياء تُذكر بالنبي صلى الله عليه وسلم، بثيابه، بآنيته، مثلاً عصاه ونحو ذلك، أن هذه الأمور كانت في عهد النبوة، ويأتيها ويزورها الناس، ويزورها بعض الدكاترة وبعض جماعات الإخوان والصوفية.

الشيخ ربيع المدخلي :يعني بمناسبة هذا الفيلم الخبيث الذي يُشوِّه فيه النبي عليه الصلاة والسلام ، ما هي ردود الفعل من المسلمين!؟ ردود الفعل: صياح! -بارك الله فيك- ، مظاهرات! وما شاكل ذلك . ما الذي جرأ أعداء الله على الطعن في الإسلام والطعن في رسول الله عليه الصلاة والسلام؟ الذي جرأهم: ضلال المسلمين وانحرافهم وبُعدهم عن منهج الله تبارك وتعالى، (سوف تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأيكلة على قصعتها، قالوا: أو مِن قِلةٍ يومئذ نحن يا رسول الله؟ قال: لا!، أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغُثاء السيل، ولَيَنزعَ الله في المهابة من قلوب عدوكم) ، فنحن الآن غثاء كغثاء السيل، وقد نزع الله المهابة من قلوب أعداء الله بسبب هذه الغثائية، ولو كنا على دين الله الحق -على ما كان عليه رسول الله وأصحابه- لهابونا. كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يهابونه مسافة شهر (نُصِرتُ بالرهب مسافة شهر) ، مسافة شهر وهم ترتعد فرائصهم، الرعب يآكل قلوبهم، خوفًا من بطش المسلمين بهم، وإداخلهم في الإسلام ، الآن ما يخافون، لا يخافون لأننا غثاء كغثاء السيل كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (كغثاء السيل).

الآن هذا الذي يريد أن ينتصر للرسول، يقول لك: جابوا الأثاث! نصبوا خيمة وجابوا فيها

أثاث الرسول عليه الصلاة والسلام!! فين عقيدته؟! فين منهجه!؟ فين توحيده!؟ ، كان هذه الفرصة يدعو الناس إلى التوحيد، إلى الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يهابنا العدو -بارك الله فيك.-

أما ونحن في هذه الغثائية، ونحارب العدو بمثل هذه الأساليب فلا نزداد إلا غثائية ، لا يزيد المسلمين إلا إغراقاً في الغثائية. شوف ما يدعو إلى التوحيد ولا إلى السنة في هذا الاجتماع ، أثاث الرسول عليه الصلاة والسلام! لما يأتون بأثاث الرسول عليه الصلاة والسلام قد يكون الجاهل يحتقر الرسول بسبب هذا (إيش هذا الأثاث!!) لأنه لا يرضى لنفسه أن يكون له مثل هذا الأثاث فيحتقر الرسول عليه الصلاة والسلام.

الطريق الصحيح أن نهتف بالأمة جميعًا أن يعودوا إلى كتاب الله وإلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام (إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع واتبعتم أذناب البقر سَلَّط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم)، هذا تسليط من الله علينا تأديباً لنا، لا يرفع عنّا هذا الذل أبدًا حتى نعود إلى ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه.

هذه الوسائل: وسائل سخيفة -بارك الله فيكم- المقاومات هذه كلها سخيفة، المقاومة للعدو وبثّ الرعب في نفسه بدل أن نرعب نحن هي: أن نتمسك بالإسلام ونعتز بالإسلام، نرفع راية التوحيد ونرفع راية السنة -بارك الله فيكم- هنا يهابنا العدو، هنا يهابنا العدو ويخافنا، ويطمع في الدخول في الإسلام يمكن. سبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

[إذاعة ميراث الأنبياء: "التعليق على كتاب (معارج القبول شرح سلم الوصول)" يوم الجمعة 11/ذي القعدة/1433هـ للشيخ ربيع المدخلي]

فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله الرّاجحي –حفظه الله–

السؤال :أحسن الله إليكم : يقول أن هناك مشروع –الآن– يسمى السلام عليك أيها النبي ، ويحتوي على متحف مكون محاكات من أواني وملابس تحاكي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فهل مثل هذا العمل فيه إحياء للسنة أوهو مما يفتح باب التبرك المحرم ؟

الجواب :أنا رأيت هذا، رأيت الموسوعة العلمية قبل أن تكون مجسم، رأيتها موسوعة في السيرة ورأيت أن لابأس بهذا.

لكن المجسمات ما رأيت المجسمات ولا أراها أنها مشروعة ، ولا حاجة للمجسمات ،تكفي موسوعة علمية في السيرة النبوية كافية "كتب، كتاب"، أما المجسمات هذه لها آثار سيئة ويتبرك بها الجهال يحصل بها هذا في المستقبل، وفيها صرف الأموال كثيرة وإضاعة الأوقات وتعلق كثير من الناس بهذه المجسمات وقد يحصل من التبرك، وهذا موجود من الحجاج من الوافدين يتبركون –كما موجود الآن– في مكة وفي المدينة بغار ثور وغار حراء وحتى الأتربة يتبركون بها أويلطخون بها أنفسهم وفي كذلك في جبل الرحمة ، فإذا وجدوا مثل هذا من المجسمات تعلقوا بها و تبركوا بها

فلا أرى أن هذه المجسمات، إنما يكفي أن يكون موسوعة علمية بدون المجسمات، لا حاجة إلى مجسمات ، يكتاب كتاب كما رأيت: رأيت موسوعة علمية قبل أن تكون مجسمات ، رأيت موسوعة علمية فوجت أنا لا بأس بها ، فيها أدلة التوحيد وفيها كذا وفيها يعني سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن موسوعة علمية ، أما المجسمات فلم أراها ولا أراها.

[محاضرة: "عقيدة أهل السنة والجماعة في الخلفاء الراشدين" ضمن ملتقى سيرة الخلفاء للشيخ عبد العزيز الرّاجحي]

فتوى الشيخ العلامة عبيد الله بن سليمان الجابريّ –حفظه الله–

السؤال :حفظكم الله عزّ وجلّ من كلّ سوء ومكروه ونصر الله بكُمُ السُّنّة ، يقول السّائل – حفظكم الله–: حبّذا لو سلّطتُّم الضّوء فضيلة الشّيخ على ردّ الشّيخ العلاّمة: صالح الفوزان على صاحب مشروع:"السّلام عليكَ يا رسول الله."

الجواب :صاحبُ هذا المشروع هُو ناصر بن مسفر الزّهراني، وحسبَ علمي أنّه كان مع القوم حتّى كانوا يقولون: (شاعر الصّحوة!) فهُو مع القوم مع القُطبيّة والسّروريّة إخوانيّ، فما دام إخوانيّا فالسّاحة عندهم عامّة كلّ شيء عندهم يمشي لأنّ جماعة الإخوان ينطلقون من قاعدة خبيثة مُجرمة فاسدة وهي قاعدة المعذرة والتّعاون ولهذا يُمكن أن يحتووا الرّافضة ويحتووا اليهود والنّصارى ويحتووا حتّى المجوس ما عندهم مانع "نتعاون فيما اتّفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه" هذه القاعدة تُتيح لهم ما يُريدون؛ أبدًا؛ كلّ شيء عندهم يمشي، ونحنُ نتكلّم عن القاعدة وعموم الجماعة لا الأفراد،هذا أوّلاً.

ثانيًا :أنا قرأت ردّ الشّيخ العلاّمة أخينا الكبير فضيلة الشّيخ: صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله وزاده توفيقًا وأمدّ في عُمُره؛ بارك له في علمه وعمله وعُمُره– فبانَ لي:

أوّلاً :الدّليل القاطع على فساد هذا العمل وأنّه مُحدَث، والشّيخ –رحمه الله– أتى في هذا الباب بما لا يستدعي منّي المزيد عليه، لكنّي أنصح كلّ مُسلم ومسلمة أن ينسخه من موقعه وتاريخه العشرين من رمضان هذه السّنة.

ثانيًا :فساد قول من أفتى به وأقرّه، فقولهم فاسدٌ وفتواهم فاسدةٌ ضالّةٌ مُضِلّةٌ، وأُحذِّر جميع المسلمين والمسلمات أن يَقبلوا فتوى من أفتى به؛ فإنّي أخشى عليهم من قوله –صلّى الله عليه وسلّم–:(لعن الله من آوى مُحدِثًا) ويُضبَط:(لعن الله من آوى مُحدَثًا) فالرّجل مُحدِث الذي هُو الزّهراني، والعمل مُحدَث، ومن أقرّه واستساغه وتمحّل في جوازه يُخشى عليه من هذا الحديث فُهو مُؤْوٍ للمُحدِث لأنّه يعضُد صاحبه، ومُؤْوٍ للمُحدَث لأنّه يُقرُّ هذا المحدَث، فإنّي أنصح بنشره كذلك، نعم.

وحبّذا لو أنّ مُؤلِّفًا ألّف في تحذير المسلمين والمسلمات ثمّ ضمّن تأليفه هذا الرّدّ الجميل الذي وجدتُّ فيه حقيقةً ما يُروي الغليل ويشفي العليل ويُحبُّه كلّ صاحب سُنّة من المسلمين والمسلمات ، أمّا أصحاب الهوى والجهلة فهُم غافلون، نعم.اهـ

وفرّغه: أبو عبد الرحمن أسامة / 20ذو القعدة / 1433هـ

[إذاعة ميراث الأنبياء :الدّرس (34 (من شرح "عمدة الفقه "للشيخ عبيد الجابريّ]

فتوى الشيخ العلامة صالح بن سعد السُّحَيْميّ -حَفِظَهُ اللهُ-:

"أمّا إقامة الخُرافات والخُزعبلات والسُّرادقات والدّور مثل البرنامج الذي يقولون عنه) :السّلام عليكَ أيُّها النّبيّ (هذا مليءٌ بالخرافات، أبدًا ليس على هديِ النُّبوَّة، واللهِ ليسَ على هديِ النُّبُوَّة.هديُ النُّبُوَّةِ أن تُعلِّم النّاس كيفَ يتّبعونَهُ في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ؛ يتّبعونَ أمرَهُ وَيَجْتَنِبُون نَهْيَهُ؛ هذا هُو الحُبّ الصّحيح للنّبيّ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم-،[قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِ يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ]، أمّا بغير ذلكَ فهذه دعاوى بلا دليلٍ،والدّعاوى إن لَمْ تُقيموا عليها *** بيِّناتٍ أبناؤُها أدْعِياءُأمّا أن تُحَوِّلَ المسألةَ إلى رقصٍ! وطبولٍ! وَزُمُور! وحفلات! وتمحّلات !وإقامة للآثار المزعومَة وما إلى ذلك! هذا كُلُّهُ دَجَلٌ لا يمُتُّ إلى الدِّين بصلة، وليس فيهِ دفاعٌ عن رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم."-اهـ

فرّغه /:أبو عبد الرحمن أسامة

/ 01صفر / 1435هـ

[من كلمةٍ العلاّمة: صالح السّحيميّ -حَفِظَهُ اللهُ- بعنوان: (النّصيحَة)، يوم 11 / 08 / 1434هـ]